التطابق

بين

الشيعة الرافضة وفرقة الإخوان المسلمين

وصفحات من تاريخهم

تأليف

أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي

دار الصحابة

دار المنهاج

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله ربِّ العَالَمين، والصَّلاة والسَّلام علىٰ خَيْر خَلْق الله أجْمَعين، وعَلَىٰ آلِهِ وصحابتِهِ الغُرِّ المَيَامين، وعَلَىٰ أتباعِهِ المُكْرمين، ومَن اقْتفَىٰ أثَره، واستنَّ بسُنَّته، وسَلَك سَبيلَه إلىٰ يَوْم الدِّين.

أمَّا بعد:

فبَيْنَ يَدَيك -عزيزي القَارئ- مجموعةٌ مِنَ المُحَاضرات القَيِّمة لفضيلة الشَّيخ أبي فُرَيحان جمال بن فريحان الحارثي حفظه الله، والَّتي قُمْنا بإِعدَادها للنَّشر لتَخْرجَ في هذه الصُّورة الطَّيِّبة؛ ليعمَّ النَّفعُ بها؛ نظرًا لتَعرُّضها لهذا الأمْر المُهم جدًّا، وهو العلاقةُ بَيْن الشِّيعة الرَّوافض والإخْوَان المُسْلِمينَ، حَيْث ابتدأ الشَّيخُ -حفظه الله- هذه المُحَاضرات بالحديث عن جَمَال الدِّين الأفغاني، وعقيدتِهِ، ثمَّ تَعَرَّض لمصطفىٰ كامل والحزب الوطنيِّ، ومَوْقف الإخْوَان المسلمين منه، ومَوْقفهم من جمعيَّة «مصر الفتاة»، وعَلَاقة جمال الدِّين الأفغاني باليَهُود، ثمَّ تَطرَّق إلىٰ الحديث عن مُحمَّد عبده، وتَطرَّق لطرفٍ من عقيدة حسن البنَّا، ثمَّ خَلص

إلىٰ عَلاقة الإخْوَان المُسْلمين بالرَّافضة الشِّيعة، ومَوْقفهم من الثَّورة الخمينيَّة، وغَيْر ذلك من المَوْضوعاتِ القَيِّمة.

ولحَاجَة الأُمَّة الإسْلَاميَّة إلىٰ أمْثَال هذِهِ المُحَاضرات لإصْلَاح الخَلَل الواقع؛ للرُّجُوع إلىٰ الحقِّ، ووَضْع الأُمُور في نِصَابِهَا، ومَعْرفة الخَطَر المُحْدق بالأُمَّة- قُمْنا في دار «المنهاج» بإعْدَادِها للنَّشر في هذا الكتاب، بعد أن أضَفْنا إليها فَصْلًا بعنوان: «**الإخوان المُسْلِمُون والدَّعوة إلىٰ التَّقَارب مِن الرَّوَافض**»، بيَّنا فيه ضَلَال الإخْوَان المُسْلِمين فِي دِفَاعِهِم عَن الرَّوَافِض، ودَعْوَتهم عُموم الأُمَّة للتَّقاربِ مَعَهم، بل والانْدِمَاج بهم، والانْصِهَار مَعَهُم، وأظهرنا مدىٰ انْبِهَارهم بالثَّوْرَة الخُمينيَّة، وبالخميني الهَالِك؛ عَليه مِن الله مَا يَسْتَحِقُّ! ونقلنا طَرَفًا مِن كَلَامهم يُدَلِّل علىٰ ذَلِك، ثُمَّ أعْقبناه بذكر بعضٍ مِن أقْوال عُلماءِ السَّلَفِ وحُكْمهم في الرَّوَافِض، ومَواقِفهم مِنهم.

ثُمَّ خَتَمْنا الكتابَ بكلامٍ وفتَاوىٰ لبعضِ الأئمة الثِّقَات المُعتبرين في بيانِ حَقِيقة مَنهج الإخْوَان المُسْلِمين.

وقَد تَمَّ ذَلِكَ وَفْقَ الخُطُواتِ العِلْميَّة المَنْهجيَّة التَّالية:

١- تَفْريغ المُحَاضَرات، ومُرَاجعتها مُرَاجَعةً لُغويَّةً دقيقةً.

٢- إعَادَة صِيَاغَة بَعْض الجُمَل والفقَرات، وحَذْف بعض الكلمات المُكرَّرة، ونَحْو ذلك؛ مُرَاعاةً لتَحْويل المُحَاضرات المَسْموعة إلىٰ كتابٍ مقروءٍ.

٣- إثباتُ الآياتِ القرآنيَّة بالرَّسْم العثمانيِّ، وعَزْوها إلىٰ مَوَاضعها في المُصْحَف الشَّريف.

٤- تَخْرِيجُ الأَحاديث بمنهجٍ مُوحَّدٍ.

٥- وَضْع عُنْوانات لمُحْتوياتِ الرِّسالة، وعَمل فِهْرسٍ لها؛ ليَسْهلَ علىٰ القارئ الوُصُول إلىٰ بُغيته بِيُسرٍ.

ثم عَرَضْنا الكِتَاب علىٰ فضيلة الشَّيخ أبي فريحان جمال بن فريحان الحارثي حفظه الله؛ لمُرَاجعته وإِبْدَاء الرَّأي فيه، من حيث تَصْويب الخطأ، وإِكْمَال النَّقص، ونَحْو ذلك.

والله مِنْ وَرَاء القَصْد، وهُوَ المُوفِّق والهَادِي إلىٰ سَوَاء السَّبيل.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

المقدمة

إنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أمَّا بعدُ، فَعُنوانُ هذا الكتابِ هو التَّشَابُه والتَّطَابُقُ والتَّقَارُبُ بين فِرقة الإخْوَان المُسلمين وبين الشِّيعَةِ الرَّافِضة؛ حيث كَثُر الجِدَالُ في هَذِه الفِرقة، ورَأَيْنا أن نُبيِّن ما في هذه الفِرقة، وما أَوْجُه الشَّبَه والتَّقَارب بينهم وبين الشِّيعَة الرَّافضة؟ ومَا هِي العِلَاقة بينهما؟ وهل هي قَدِيمةٌ أم حَدِيثة؟

وربُّما تكون البدايةُ غريبةً، حيث قد يَقولُ قائلٌ: ما عِلاقة هذا بالإخوان المُسلمين؟

وَلِذَلك أردتُ أن أَرْبِط الأُصول والجُذور بالفُروع، **فأقول:**

إِخْوَانِي، لا شكَّ أَنَّ أَعْداءَ السُّنَّة كُثُرٌ، وأَخْطَرهم عَلَيها إِنْ كَانَ العدوُّ من دَاخِلِها، حيث إِنَّه يَتكلَّم بِلِسَانِهَا، ويَتكلَّم بمَقَالها، فتَخْتلط الأُمُور عَلَىٰ مَنْ لَمْ يَعْرفها، لا شكَّ ولا ريبَ أَنَّ فرقةَ أَوْ طائفةَ الشِّيعة الرَّافضة أَمْرُهُمْ عند كثيرٍ من أَهْل السُّنَّة، ولا أقول كلُّهم -عند كثيرٍ من أَهْل السُّنَّة مكشوفٌ- ومَعَ هذا ليس مكشوفًا أيضًا لِهَذَا البَعْض، ليس كلُّ ما عند الشِّيعة مَكْشوفًا عند أهل السُّنَّة، إنَّما كلُّ ما هو مكشوفٌ من أَحْوَال الشِّيعة الرَّافضة هُوَ عند خَوَاصِّ أَهْل السُّنَّة، وأَعْني بهم أَهْل الْعِلْمِ، وطَلَبة العِلْمِ، ومن اهتمَّ بهذِهِ الأُمُور.

فإذا عرفنا الرَّافضة ومَقَامهم عندنا، وأَنَّنا من المُحَاربين لها، المُتصدِّين لمَنْهجها، وعَقِيدَتِهَا، وخَطَرها، فإنَّ هناك فِرقًا قَدْ تكاتَفتْ ووَضَعتْ يدها مع هذِهِ الطَّائفة عن جَهْلٍ أو عَنْ عِلْمٍ، عن غفلةٍ أو عن صحوةٍ، ومن هذِهِ الفِرق فِرقةُ الإخوانِ المُسلمين الَّتي أَسَّسها حسَن البَنَّا، وقَبل أَنْ أَبدأ بِفرقَةِ الإخوان المُسلمين أودُّ أن أُقدِّم مُقدِّمةً، ولعلَّ هذِهِ المُقدِّمة مِن أَغرَب مَا يَتوقَّعه المَرءُ المُستَمِع، إذ سَيقُول بَعدَ أَنْ يَسْتمعَ المُقدِّمة: ما لِهَذِهِ المُقدِّمة علاقةٌ بالإخوان المسلمين؟!

فنقول: اصْبِروا، وسَتعرِفُون العلاقَة بعد قَلِيلٍ.

جمال الدين الأفغاني

البَعضُ منَّا يَسمع بشَخصيَّاتٍ في التَّاريخ؛ سواء قرأها في التَّاريخ الإسلاميِّ، أو عَبْر الصُّحُف والمجلَّات، فمن هَذِهِ الشَّخصيَّات: جمال الدِّين الأفغاني، وقَدْ تَسمَّىٰ بأسماءٍ عدَّة، منها: جَمال الدِّين الأسد أباذي، وجمال الدِّين الحسيني، وجمال الدِّين الحسيني عبد الله بن عبد الله، وجمال الدِّين الإسلامبولي، وجمال الدِّين الأفغاني الكابولي، وجمال الدِّين الحسين الأفغاني، وجمال الدِّين الرُّومي، وجمال الدِّين الطُّوسي، وجمال الدِّين الكابولي، هَذِهِ كلُّها أسماءٌ تَسمَّىٰ بها حَسَب الوقائع، وحَسَب المناطق الَّتي ينتقل إليها جمال الدِّين الأفغاني، وما أدراكَ مَا جَمالُ الدِّين الأفغاني؟

وكلُّ ذلك ذَكَره الدُّكتور علىٰ عبد الحليم محمود في كتابه: «جمال الدِّين الأفغاني»، فيقول: «وكان الأفغانيُّ يُغيِّر زيَّه، ولِبَاسَه، ولباسَ رأسِهِ مِثْلَما كان يُغيِّر لَقَبه، فهو في إيران يلبس العمامة السَّوداء الَّتي هي شعار الشِّيعة، فإذا ذَهَب إلىٰ تركيا ومصر لبس العمامةَ البيضاءَ فوق طربوشٍ تارةً، وبغير طربوشٍ تارةً أخرىٰ، وقَدْ لبس الطربوش مجرَّدًا في أوروبا أحيانًا، أمَّا في الحجاز فقَدْ لبس العقال والكُوفيَّة، وقيل: إنَّه في بَعْض

جولاتِهِ لبس العمامةَ الخضراءَ، ومن يدري! فرُبَّما لبس القُبَّعة أحيانًا».

هَذَا كلام من؟ كلام أحد أعوانِهِ ومُحبِّيه.

ويقول مصطفىٰ فوزي غزال في كتابه: «دعوة جمال الدِّين الأفغاني في ميزان الإسلام»: «فهَذَا يدلُّ علىٰ أنَّ له مَهمَّةً خفيَّةً يَسْعىٰ لتنفيذها، وأنَّه يُوجَد وَرَاءه مَنْ يُخطِّط له، ويطلب منه التَّلوُّن بهَذِهِ الألوان، والتَّسمِّي بتلك الأسماء».

وممَّا كُتِبَ عنه، كتب عنه سليم عنجور، وهو من أصحابِهِ، وسليم عنجور هَذَا نصرانيٌّ، وكان من أحبابِهِ وأصحابِهِ، كَتَب في كتابٍ له «لمحات اجتماعيَّة في تاريخ العراق الحديث»، قال وهو يصف الأفغاني: «وكانَ يكره الحلوىٰ -أو قال: كان يكره الحلو- ويحبُّ المُرَّ، ويكثر من الشَّاي والتَّبغ، وإذا تَعَاطىٰ تعاطىٰ مسكرًا، فقليلًا من الكلونيا»، وهَذَا شيءٌ ممَّا عند جمال الدِّين الأفغاني.

يقول الوَردِيُّ في كِتابِهِ: «لَمَحات اجتماعيَّة»: «وكانَ الأفغانيُّ لا يَتزمَّت في سُلُوكِهِ علىٰ نحو ما يفعلُهُ أقرانُهُ من أَهْل العَمَائم».

عقيدة جمال الدين الأفغاني

وأمَّا عقيدتُهُ -وهَذَا لُبُّ المَوْضوع- فهو رافضيٌّ، يُنْسَب إلىٰ البابيَّة، وَثَبتَ عنه أنَّه قال: «إنَّ النُّبوَّة تُكْتسب كالصِّناعات».

يقول أحمد أمين وهو من أتباعِهِ في كتابه: «زعماء الإصلاح في العصر الحديث» (ص١١٠)، قال: «فَاتَّهموه بالإلحاد لهَذَا، وشَنَّعوا عليه بأنَّه يقول: بأنَّ «النُّبوَّة صناعة» وشَغَّبوا عليه حتَّىٰ نُصِحَ له بالخُرُوج من الآستانة، فلمَّا جاء إلىٰ مصر، اتَّهمَهُ العلماء كالشَّيخ عُليش، وبعض العامَّة بالإلحاد».

وقال خليل عنجور، أَحَد طُلَّاب الأفغانيِّ من النَّصارىٰ في كتاب: «تاريخ الأستاذ الإمام» في المُجلَّد (١/ ٤٤)، قال: «ارْتَجَل خطبةً في الصِّناعات غَالَىٰ فيها إلىٰ حدٍّ أنْ أدْمَج النُّبوَّة في عِدَادِ الصَّنَائع المعنويَّة، فشَغَّب عليه طَلَبة العلم، وشَدَّدتْ عَلَيه صَحيفةُ الوَقت عليه النَّكير».

وفي مجلة «الزَّهراء»، المُجلَّد الأوَّل (١/ ٦٣٧) قَالَ شاعر الترك عبد الحق حامد بك في مُذكَّراته: إنَّ السَّيِّد قال له: «إنَّ سبب مَتَاعبه هو قولُهُ بأنَّ النُّبوَّة من الصِّناعات»، لا حَوْلَ ولا قُوَّة إلَّا بالله.

وهَذَا القولُ كفرٌ، لا شكَّ ولا ريب يا إخوان، هَذَا كفرٌ.

ويَقُول ميرزا لطف الله خان، ومَنْ هَذَا لطف الله؟!

لطف الله هَذَا ابن خالة جمال الدِّين، يقول في كتابِهِ: «جمال الدين الأسد أبادي» (ص٣٤): «وكَانَ كشف حقيقة جمال الدِّين أمام السُّلطان عبد الحميد، ضَرْبَة قَاضِيَة وَجَّهها مظفر الدِّين شاه إلىٰ جمال الدِّين بوثيقةٍ سَلَّمها علاء الملك سفير إيران في تركيا إلىٰ الحُكُومة التُّركيَّة، تُثبت بأدلَّةٍ قاطعةٍ أنَّ جمال الدِّين إيرانيٌّ شيعيٌّ يَخْتفي في ثياب الأفغانيِّ، ويَتَّخذ المذهبَ السُّنِّيَّ ستارًا يَحْتمي به».

وقال مصطفىٰ فوزي غزالي في كتابه: «دعوة جمال الدِّين الأفغاني في ميزان الإسلام»: «لَوْ تَتبَّعنا حَيَاته الدِّراسيَّة من مَبْدئها إلىٰ مُنْتهَاها لَبَدَا لنا أنَّها كانت شيعيَّةً كلَّها، فقَدْ تَنقَّل من مدرسةٍ إلىٰ أخرىٰ، ومن بلدةٍ إلىٰ أُخرىٰ، ومن شيخٍ إلىٰ آخر، وفي كلِّ ذلك يَتقلَّب من مَجَالاتٍ شيعيَّةٍ بحتةٍ، فهو دَرَس في قزوين -وهي مدينةٌ إيرانيَّة- دراستَهُ الابتدائيَّة، وقيل: إنَّه سُجِنَ فيها مع البابيِّ قَاتِلِ الشاه ناصر الدِّين، ثمَّ انتقل إلىٰ طهران ليدرس العُلُوم الشَّرعيَّة، وتابع دِرَاسَته، ثمَّ انْتَقَل إلىٰ العراق ليدرس الدِّراسات العُلْيا في العتبات المُقدَّسة الَّتي إليها يحجُّ طُلَّاب العلم الشِّيعيِّ من جميع أنْحَاء العالَم».

وقَدْ أَثْبتَ تَشيُّعه عليٌّ الوردي في كتابِهِ: «لمحات اجتماعيَّة في تاريخ العراق الحديث»، وذلك عندما ذَكَر سَعْي جمال الدِّين في

مُحَاولة التَّقرُّب بَيْنَ الشِّيعة والسُّنَّة».

وقَالَ مصطفىٰ غزالي أيضًا: «وحتَّىٰ مَشَايخه جميعهم من الشِّيعة، فقَدْ أعْدَىٰ المترجمونَ أغا خان صادق، وهو شيعيٌّ، والشَّيخ مرتضىٰ شيعيٌّ».

ويذكر أبو ريَّة بعضًا من المَشَايخ في كتابِهِ: «جمال الدين الأفغاني»، ويَقُول: «ولقَدْ سَمِعْتُ أنَّ السَّيِّد (يعني جمالَ الدين الأفغاني) تَتلْمَذ علىٰ القاضي بشر، والحافظ دراج، وحبيب الله القندهاري، وهؤلاء كُلُّهم من الشِّيعة».

ثمَّ يُؤكِّد ذلك الدكتور عبد المنعم مُحمَّد حسين في كتابِهِ: «جمال الدِّين الأسد أبادي» (ص٩)، حيث قال: «وَكَانَ شيعيًّا، جعفريَّ المَذْهب».

وقَدْ نُشِرَتْ رَسَائِلُ الأفغانيِّ أيضًا بعد وفاتِهِ، فيذكر هَذَا الكاتب عبد المنعم، ويقول: «وإنَّ الأدلَّة الَّتي أثبتَتْ أنَّ جمال الدِّين إيرانيٌّ، شيعيُّ المَذْهب، كثيرةٌ، وقاطعةٌ».

ثمَّ إنَّ هَذَا الأفغانيَّ ليس شيعيًّا فحسب، إنَّما هو تَنقَّل بَيْنَ المَذَاهبِ، والفِرَقِ الضالَّة، ففي مؤتمر برشت سنة ١٢٦٤هـ أعْلَنَ البَابيُّون انسِلَاخَهُمْ عن الإسْلَام، وحَارَبوا الإسلامَ واللُّغةَ العربيَّة، ودَخَلوا مع الحُكُومة في فارس في حروبٍ ومُنَازعاتٍ أدَّتْ في النِّهاية إلىٰ إصدار الحكم بإعْدَام الميرزا، وخُبُوِّ صوت هَذِهِ الفلسفة الظَّاهرة.

وفي عام ١٢٨٥هـ خرجت «البابيَّة» من عَكَّة باسمٍ جديدٍ، وهو: «البهائيَّة» نسبةً إلىٰ زَعِيمِهَا الجديد: «ميرزا حسين علي المازتراني» الَّذي يُلقَّب: «بَهَاء الله»، فتَنَقَّل فيها جمال الدِّين، فيَقُول الدُّكتور عمارة في كتابِهِ: «الأعمال الكاملة» (ص٢٣)، ينقل عن تاريخ الأستاذ الإمام مُحمَّد رشيد رضا (١ص٩٠): كتب أبو الهدىٰ الصَّيادي إلىٰ الشَّيخ رشيد رضا مهاجمًا ترديد المنار لأَفْكَار الأفغاني، وقال: إنِّي أَرَىٰ جَريدَتك طافحةً بشَقَائق التَّأَفْغُن (جمال الدِّين) المُلفَّقة، وقَدْ ثَبتَ في دَوَائر الدَّولة رسمًا أنَّه منزتراني، أي: بابيٌّ من أَجْلاف الشِّيعة،وهو مارقٌ من الدِّين كما مَرَق السَّهمُ من الرَّميَّة.

ولَوْ أَرَدْنا أن نُعرِّج فقط في جملتين نَتعرَّف علىٰ «البابيَّة»، أو «البهائيَّة»، يقول مصطفىٰ غزال في كتاب: «دعوة جمال الدِّين» نقلًا عن «حقيقة البابيَّة والبهائيَّة» لمحسن عبد الحميد، طبعة المكتب الإسلامي (ص٢١٠)، قال: «إنَّ مَبَادئ وأُسُس البهائيَّة خليفة البابية تَتَّفق في كثيرٍ من الأُمُور مَعَ مَبَادئ وأَهْداف جمال الدِّين، فالبهائيَّة إضافةً إلىٰ تَأثُّرهم بهَذَا الاتِّجاه الهَدَّام بالنَّظريَّة الصُّوفيَّة الحُلُوليَّة الاتِّحاديَّة، مُتأثِّرون بما دَعَت إليه المَاسونيَّة من تَرْك الأَدْيَان والاجتماع علىٰ دينٍ واحدٍ.

وكَذَلك أنشأ جمال الدِّين الماسونيَّة في مصر، ودَعَا إلىٰ جميع الأَدْيَان، وكان قبل ذلك يؤمن بوَحْدة الوُجُود، فلا يبعد -إذًا- أَنْ يكون بابيًّا، علىٰ أنَّه يجب أن نعلمَ أنَّ جمال الدِّين أَسَّس الماسونيَّة في مصر،

وبَقِيَ العملُ فيها حتَّىٰ بعد خُرُوجِهِ من مصر، وكَانَ من أَتْبَاع مَحَافلها في إيران، عندما كَانَ مقيمًا فيها.

ثمَّ يأتي جمال الدِّين، وينشئ له حزبًا اسمُهُ: «الحزبُ الوطنيُّ الحُرُّ»، ما هو هَذَا الحزبُ؟

الحزب الوطني ومصطفى كامل

هَذَا الحزبُ الوطنيُّ كان سرًّا، ثمَّ أُعْلن، وكان جمال الدِّين هو الَّذي أسَّس هَذَا الحزبَ، ومن مَوادِّ هَذَا الحزب، يقول: «الحزبُ الوطنيُّ سياسيٌّ، لا دينيٌّ»، هَذِهِ المادَّة الخامسة، نقلًا من كتاب: «شُعُوب وادي النِّيل».

الدُّكتور مكي سبيكة (ص٥٨٢)، قال: «المادَّة الخامسة: الحزبُ الوطنيُّ سياسيٌّ لا دينيٌّ، فإنَّه مُؤلَّفٌ من رجال مُخْتلفي العقيدة والمَذَاهب، وأغْلبيَّته مسلمون؛ لأنَّه تسعة أعْشَار المِصْريِّين من المُسْلمينَ، وجميع النَّصَارىٰ واليهود، وكلُّ مَنْ يحضر أرض مصر، ويَتكلَّم لُغَتها مُنْضَمٌّ إليه؛ لأنَّه لا ينظر لاخْتِلَافِ المُعْتقداتِ، ويعلم أنَّ الجميعَ إخوان، وأنَّ حُقُوقَهمْ في السِّياسة والشَّرائع مُتَساويةٌ، وهَذَا مُسلَّمٌ به عند مَشَايخ الأزهر الَّذين يُعضِّدون هَذَا الحزبَ، ويَعْتقدونَ أنَّ الشَّريعةَ المُحمَّديةَ الحقَّة تَنهىٰ عن البَغْضاء، وتَعْتبر النَّاس في المُعَاملة سواء، والمصريُّون لا يَكْرهون الأُوربيِّين المُقِيمين».

إلىٰ أَنْ قال: «وكَانَ يُدير هَذَا الحزبَ بعد ظُهُوره أحدُ تَلَاميذ الأفغانيِّ، وهو «مصطفىٰ كامل»، مَنْ هَذَا مصطفىٰ كامل؟ وما دورُهُ معنا؟

مصطفىٰ كامل هذا مدير الحزب بَعْد ظُهُوره، وهو من تلاميذ الأفغانيِّ؛ لأنَّ الأفغانيَّ هو المُؤسِّس.

نقف نقطةً نقطةً، عرفنا هَذَا الحزبَ، وكُفريَّته، وعَرَفنا الأفغانيَّ وعَقيدتَهُ الفاسدة، ودَعْوته الضَّالَّة، عَرَفتم الآن مصطفىٰ كامل، الآن أنتقل لنقطةٍ نقطةٍ.

ما موقف الإخوان المسلمين من هَذَا الحزب؟ وما مَوْقفهم من جمال الدِّين الأفغانيِّ؟ وما مَوْقفهم من مصطفىٰ كامل؟

موقف الإخوان المسلمين من الحزب الوطني

يَقُول عَبَّاس السِّيسي -وهو من قِيَادِيِّي حركة الإخوان المسلمين- في كتابِهِ: «في قافلة الإخوان المسلمين» (١/ ١٨٧)، قال ما نَصُّهُ: «الأستاذ المرشد العام حسن البنا يخطب في ذكرىٰ مصطفىٰ كامل مُؤَسِّس الحزب الوطنيِّ في الخامسة من مساء الثُّلَاثاء ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٧، يعني نحو ٦٠ سنةً تقريبًا، أو ٦١ سنةً، قال: ٨ فبراير عام ١٩٤٨، خطب الأستاذ المرشد في الاحتفال الَّذي أقامَه الحزبُ الوطنيُّ في القاهرة بذكرىٰ الزَّعيم مصطفىٰ كامل زعيم الحزب الوطنيِّ، وأذَاعته مَحطَّة الإذاعة المصريَّة، وقَدْ سعدنا بالاستماع لهَذَا الخِطَابِ في مرسىٰ مطروح، وقَالَ الأستاذ حسن البنا: لَمْ يكن مصطفىٰ كامل زعيمَ حزبٍ، وَلَا رئيس الجَمَاعة، وإنَّما كان باعثَ حركةٍ، وصاحبَ مبدإٍ، وقائدَ أُمَّةٍ، ومَنْ كان علىٰ هَذَا الطِّراز، فهُوَ ليس من صُنْع نفسِهِ، ولا من صُنْع الظُّرُوف، ولكنَّه من صُنْع الله، وهَذَا سرُّ خُلُودِهِ، وبَقَاء ذِكْرَاه»، نسأل الله السَّلامة.

ويُكمل ويَقُول: «لقَدْ كان مصطفىٰ كامل مُوَفَّقًا في تَحْديد الهَدَف، مُوَفَّقًا في رَسْم الوسيلة، فَهَا نحنُ بعد ٤٠ سنةً من موتِهِ، نعود من حيث تَركْنا، فنُنَادي اليوم بـ (لا مفاوضة، إلَّا بعد الجلاء)».

فهَذَا هُوَ الحزب يا إخوان، وهَذِهِ عقيدةُ الحِزْبِ كَمَا عرفتم، حزبٌ كافرٌ، يَجْمَع في صُفُوفِهِ اليهودَ، والنَّصارىٰ، والشُّيوعيَّة، والمَلَاحدة وجميعَ فرق الضَّلَال، وهُمْ تحت شعار: «الوطن للجميع، والدِّين لله»، فَصْلُ الدِّين عن الحياة «الوطن للجميع، والدِّين لله»، فهَذَا مَوْقف الإخوان المسلمين.

ثمَّ يَقُول محمود عبد الحَليم أَحَدُ قَادَة الإخوان في كتابِهِ: «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التَّاريخ»، نَحْن نقرأ من كُتُبهم، المُجلَّد (٢/ ١١٤)، قال: «فلَقَدْ كانت الهيئةَ الوطنيَّةَ الوحيدةَ الَّتي احْتجَّتْ لَدَىٰ حُكُومة النُّقْرَاشِي باشَا علىٰ حلِّ الإخوان»، وهذا يُبَيِّن العَلاقةَ الوَطيدَة بَيْنَ الحِزب وبَيْن الإخوان المسلمين، بَيْنَ جمال الدِّين الأفغانيِّ وبَيْنَ الإخوان المُسلمين، وسيأتي العلاقةُ بَيْنَ الشِّيعة وبَيْنَ جَمَاعة الإخوان المُسْلمينَ، «فلَقَدْ كانت الهيئةَ الوطنيَّةَ الوحيدة الَّتي احْتجَّتْ لَدَىٰ حُكُومة النقراشي باشا علىٰ حلِّ الإخوان المسلمين عندما صَدَر هَذَا الأمر، فلَقَدْ نشرت جريدة المصري في ٨/ ٢/ ١٩٥٠م، الاعتراضَ تَحْتَ عُنْوان: «اللَّجنة العُلْيا للحِزْبِ الوطنيِّ تَعْترض علىٰ حلِّ الإخوان المُسْلمين»، هَذَا لا يحتاج تعليقًا.

ثمَّ يُؤكِّد الخَبرَ نَفسُ المُؤلِّف في (ص١١٦)، فيَقُول: «ولقَدْ تَعاقَبَ علىٰ زَعَامة نفس هَذَا الحزب بَعْد مُؤسِّسه رجلان؛ أَوَّلهما: مُحمَّد فريد، وقَدْ سَارَ علىٰ نَهج زعيمِهِ مُصطفىٰ كامل حتَّىٰ مات مُشرَّدًا غريبًا، ميتة

المُجَاهدين، وخَلَفه من بعده حافظ رمضان، فتَابَع مسيرةَ سابقِهِ في أوَّل الأمر محترزًا من فتنة الحكم، فكان الحزب مَعَ انتشار عَدَد المُؤيِّدة.

ويَقُول أيضًا محمود عبد الحليم في الكتاب نفسِهِ (م٢/ ص١٢٢)، عن فتحي رضوان المحامي ورئيس اللَّجنة العليا لشَبَاب الحِزْبِ الوطنيِّ، قال: «في شتاء ١٩٤٨ كُنْتُ دائمَ الاتِّصال بالمَرْحوم الأستاذ البنا، وقَدْ أسْفَر هَذَا الاتِّصال علىٰ تَفْكيره رَحِمَهُ اللَّهُ جديًّا في أنْ يضُم نشاط الإخوان المسلمين السِّياسيَّ إلىٰ الحزبِ الوطنيِّ، وأنْ يقتصرَ عملُهُ هو ودعوتُهُ علىٰ النَّاحية الدِّينيَّة.

وهَذَا من أكْبر الدَّلائل علىٰ مُوَافقتهم عَلَىٰ الشِّعار الَّذي قالوا عنه: «الوطن للجميع والدِّين لله».

ثمَّ نَنتَقل إلىٰ مسألةٍ أُخرىٰ، وَهِيَ أنَّ جمالَ الدِّين الأفغانيَّ أنشأ جمعيَّةً أسْمَاها: «جمعيَّة مصر الفتاة» في الإسكندريَّة، لَمْ يكن فيها مصريٌّ واحدٌ، وإنَّما كان أغلب أعْضَائها من الشُّبَّان اليهود، يَقُول صاحبُ «الاتِّجاهات الوطنيَّة في الأدب المعاصر» محمد محمد حسين في (م١/ ٩١)، وَقَالَ محمد يُوسُف نجم في كتابِهِ: «الفكر العربي في مئة سنة» (ص٧٢): «وتَوَالىٰ تأسيس الجَمعيَّات في مصر، فكَانَ فيها العلميَّة، والأدبيَّة، وجمعيَّة مصر الفتاة، وَهِيَ أشدُّها اتِّصالًا بالسِّياسة، وكان من أعْضَائها: جمال الدِّين الأفغاني، وهُوَ مُؤسِّس، أديب إسحاق وهُوَ

نصرانيٌّ، وسليم نقاش وهو نصرانيٌّ، وعبد الله النَّديم، ونقولا توما وهو نصرانيٌّ»، يعني فِرْقَة ظَلَمة بَعْضُهَا فوق بعضٍ.

فعَرَفنا أنَّ جَمْعيَّتي: «مصر الفتاة»، وكذلك «تركيا الفتاة»، وهَذِهِ جمعيَّة ماسونيَّة، أُسِّسَتا علىٰ مبدإٍ واحدٍ، فهُمَا جَمعيَّتان يَهوديَّتان، تُديرهمَا المَاسونيَّة العالميَّة الَّتي كان جمال الدِّين أحد أَبنَائِهَا المُخْلصينَ.

موقف الإخوان المسلمين من جمعية مصر الفتاة

مَوْقف الإخوان المسلمين من هَذِهِ الجمعيَّة (جمعيَّة مصر الفتاة) الَّتي هي عبارة عن خليطٍ من اليَهُود والنَّصَارىٰ، نفسُهُ مشابهٌ من مَوْقفها من الحِزْبِ الوطنيِّ، بل إنَّ جمعيَّة «مصر الفتاة» كانت أَقْوَىٰ في الإنكار، وفي الوُقُوف مع جَمَاعة الإخوان عندما انحلَّ حزبُ الإخوان.

قال محمود عبد الحليم في كتابِهِ: «أحداث صنعت التاريخ» (م٢/ ١١٤): «كان موقفُ «مصر الفتاة» مُوقِّفًا كريمًا، وقَدْ وَضَح ذلك في مُرَافعات الأستاذ أحمد حسين في قَضَايا الإخوان، كما وَضَح في كلمتِهِ الَّتي نَشَرها في جريدة المصري حين رَجَع إلىٰ مصر من زيارةٍ قَامَ بها إلىٰ أمريكا».

يعني حتَّىٰ إنَّهم دَافَعوا عنهم في المُرَافعات، ولَيْسَ فقط بالكلمة، ويَقُول يُكْمل كَلامَه في (ص١٢٤): «أمَّا «مصر الفتاة» بِاعْتِبَارها هيئةً تَنَزَّهَتْ عن كثيرٍ من عُيُوب الأحزاب التَّقليديَّة، فإنَّ الاحْتِكَاك بها يَدْعو القارئ إلىٰ شيءٍ من التَّأمُّل، ويَقْتضي منَّا التَّبسُّط في شَرْح نَوَاحي الاختلاف بَيْنَ فكرة الإخوان المسلمين، وبَيْنَ فكرة «مصر الفتاة»، حيث يجمع بَيْن الهَيْئَتَين من أَوْجه الشَّبَه من الإخلاص والطَّور ما

يَجْعل الاحتكاكَ بهما أمرًا بعيد الاحتمال».

عَرَفتم الآن مَوْقفَ الإخوان المسلمين من هَذِهِ الجمعيَّة، ومن الحِزْبِ الوطنيِّ، بل إنَّ هناك شَخصيَّات أجنبيَّة، بل كافرة، أثنَتْ علىٰ الإخوان المسلمين ودَعْوتهم شَجَّعتْ عَلَىٰ نَشْرها، ويَفْتخر عَبَّاس السيسي، ويَقُول في كتابِهِ: «قافلة الإخوان المسلمين» (م١/ ١٨٦): «مرَّ بالقاهرة (مستر ويليم) من كبار الشَّخصيَّات الأمريكيَّة المَعنيَّة بدِرَاسَة مُخْتلف شؤون العالم، وقَدْ قَابَل فضيلة المرشد العام للإِخْوَان المُسْلمينَ، وقَدْ أَدْلَىٰ بحديثٍ خاصٍّ لمَنْدوب الإخوان المسلمين، فأَعْرَب فيه عن تَقْديره لحَفَاوة الإِخْوَان المُسْلمينَ به طِيلَةَ رحلتِهِ في الشَّرق...

ويَقُول محمد عمارة في كتابِهِ: «الأعمال الكاملة لجمال الدِّين الأفغاني» (ص١٠٧): «وهَذِهِ التَّنظيمات السِّريَّة الَّتي كان جمال الدِّين مُؤسِّسها، لَمْ تُعْرف من قبل إلَّا عند الطَّوائف الضَّالَّة، مثل: القرامطة، وإخوان الصَّفا، وخلان الوَفَاء، والحَشَّاشين، وحَرَكات الشِّيعة المختلفة، والباطنيَّة».

وأشارت إلي ذلك مَجلَّة «الثَّقافة» في السَّنة السَّادسة (ص١٩٩)، وأيَّده مصطفىٰ غزال في كتابِهِ: «دعوة جمال الدِّين الأفغاني» (ص١٠٦)، وقَالَ: «إنَّ جَمَال الدِّين سَارَ علىٰ هَذَا الأُسْلوب علىٰ أُصُولِهِ الشِّيعيَّة، والتَّنظيمات الباطنيَّة، كالبابيَّة والبهائيَّة».

أقول: ونَفْس المَسَار ونفس الطَّرِيق، نَهَجه حسن البنا، فأَقَام التَّنظيمَ السِّرِّيَّ أوَّل ما أقامَ في مصر تحت قيادتِهِ، وأَطْلَق عليه اسم: «الجهاد السِّرِّي»، وهَذَا لَيْسَ من عندنا، هَذَا يقولُهُ محمود الصَّبَّاغ، وهو من قَيادِيِّي حزب الإخوان في كتاب: «حقيقة التَّنظيم الخاص ودَوْره في دَعْوة الإخوان المسلمين».

يَقُول: «ومِنَ التَّنظيم السِّرِّيِّ تَفرَّعتْ كثيرٌ من التَّنظيمات السِّرِّيَّة، كجيش محمد...» إلىٰ آخره.

علاقة جمال الدين الأفغاني باليهود

أمَّا علاقة جمال الدِّين باليهود، فسَأذْكرها؛ لأنَّ هناك أيضًا توجد علاقةٌ مماثلةٌ، حتَّىٰ تَعْرفوا التَّطابقَ والمقارنةَ بَيْنَ أنْصَار الشِّيعة والشِّيعة، وبَيْنَ الإخوان المسلمين، جمالُ الدِّين له علاقةٌ باليهود، يعني الشِّيعة اليوم لَمَّا يُحَاربون اليهودَ وأمريكا (تسقط أمريكا، تذهب أمريكا، تطيح أمريكا)، اعْرفوا أنَّ أَصْلهم يهود، أصلًا يهود، مُؤسِّسهم «عبد الله بن سبأ اليهوديُّ»، فلا يذهب عنكم أبدًا أيها الإخوة.

يَقُول مصطفىٰ غزال في «دعوة جمال الدِّين»: «عندما دَخَل مصر كان جمال الدِّين في حِمَايَة ورعاية رياض باشا»، وقَدْ خَصَّه بالعناية، ووَضَع له راتبًا شهريًّا.

مَنْ رياض باشا هَذَا؟

رياض باشا من أصلٍ يهوديٍّ، وكان مَيَّالًا إلىٰ الإنجليز والأجانب، ونقل عنه أنور الجندي في كتابِهِ: «تَطوُّر الصَّحافة العربيَّة في مصر» (ص٣٤)، عَن الصُّحفيّ أديب إسحاق النَّصرانيّ وهُوَ أَحَد تَلَامذة جمال الدِّين، يعني لماذا يَتَتلْمذون علىٰ أَيْدي النَّصارىٰ؟

سؤالنا: لماذا لم يأتِ النَّصارىٰ اليوم يَتَتَلْمذون علىٰ يد الشَّيخ ابن عثيمين، والشَّيخ الألبانيِّ، والشَّيخ ابن باز، والشَّيخ الفوزان، والشَّيخ الغديان، لماذا لَمْ يَتَتَلْمذوا عَلَيهم؟

لماذا لَمْ يَتَتَلْمذ الأحزاب الباطنيَّة والباطلة علىٰ أَيْدي هؤلاء المَشَايخ؟ لماذا؟!

لأَنَّه ليس لهم مجلسٌ عندنا؛ لأنَّ مَجَالسنا لا تَسَعُهُمْ، لو وَسِعَتْهم مَجَالسنا لحَضَروا، لكن لا يُرِيدُونَ أَنْ يَتعلَّموا الحقَّ، هُمْ يريدون أن يَسْعوا إلىٰ نَشْر الباطل.

فيقول أديب إسحاق النَّصرانيُّ -وهو أَحَد تَلَامذة جمال الدِّين- تحت عنوان: «رياض باشا» ما يأتي: «هو من بيت الوزان من يهود مصر الأَذْكياء، أُقِيمَ جدُّه علىٰ وزانة النُّقُود، فأَظْهَر الإسلامَ، وتَبِعَهُ بنوه من بعده».

يعني: الأَصْل فيه غير الإسلام، قال: والرِّواياتُ فيه كثيرةٌ، تقول: إنَّه اتَّخَذ بيتًا من حارة اليهود، وبَقِيَ فيه حتَّىٰ خرج من مصر (يعني: جمال الدِّين الأفغاني)، وأَخَذ جمال الدِّين له طبيبًا خاصًّا اسمُهُ: «هارون»، وقَد اتَّخَذ له في مصر صديقًا حميمًا، يبثُّ أَفْكَاره، ويكتب له المَقَالات في صحيفتِهِ، إنَّه «يعقوب صنوع»، وهُوَ رجلٌ يهوديٌّ من أبوين يَهُوديين إِسْرَائيليِّين، وكان يُتْقن التَّوراة من نُعُومة أَظْفاره حتَّىٰ استحقَّ أَنْ يكون لاويًّا، أي: مؤمنًا بعقيدة اليهود إيمانًا راسخًا.

ويقُول صاحب كتاب «أعلام الصَّحَافة العربيَّة» إبراهيم عبده، وفيكونت فليب صاحب كتاب «تاريخ الصَّحَافة العربيَّة» (م٢/ ٨٤): «إنَّ جَمَال الدِّين الأفغانيَّ لمَّا أَلَّف جمعيَّة «مصر الفتاة»، وأُسْنِدَت الرِّئاسة إليه في الإسكندريَّة، كان مُعْظم أَعْضَائها من اليهود الشُّبَّان، ولَمْ يكن فيها مصريٌّ واحدٌ، وكان لهَذِهِ الجمعيَّة دورٌ كبيرٌ في إِشْعَال ثورة عُرابي الَّتي جاءت بالاحتلال البريطانيِّ لمصر»، نسأل الله السَّلَامة.

عرفنا شيئًا من مُحَالفتِهِ لليهود، وحُبِّه لهم، أَضِفْ إلىٰ ذلك أنَّه كان من المُحبِّين للمَحَافل الماسونيَّة، وتَنَقُّل فيها، ولا داعي أَنْ نَشْغل أنفسنا بذَلِكَ، ونَنْتقل إلىٰ رجلٍ آخر، حتَّىٰ تَعْرفوا العلاقةَ الَّتي بَيْن الإخوان المُسْلمين وهَذِهِ الفِرَقِ، وهو «محمد عبده».

محمد عبده

ومَا أَدْرَاكَ ما مُحمَّد عبده؟ الكثير من النَّاس يَسْمعونَ به، ويَظنُّون أنَّه رجلٌ عالِمٌ.

محمد عبده وهُوَ أَقْرَب النَّاس إلىٰ جمال الدِّين، ومن تَلَامذتِهِ الخَاصِّين أيضًا، وأكْثَرهم تَأثُّرًا بِهِ.

يقول مصطفىٰ صبري في كتابِهِ: «موقف العَقْل والعِلْم العالَم من رَبِّ العَالَمين وعبادة المُرْسلين» (١/ ١٤٤) عَنْ دعوة جمال وعبده: «فلَعلَّه وصديقه أو شيخه جمال الدِّين أَرَادَا أن يَلْعبا في الإسلام دَوْرَ «لوتر وكالفين» زعيمي البُروتستانت في المَسيحيَّة، فلَمْ يَتَسنَّ لهم الأمرُ لتَأْسيسِ دينٍ حديثٍ للمُسْلمين، وإنَّما اقْتصَر تأثيرُ سَعْيهما عَلَىٰ مُسَاعدة الإلْحَاد المُقْنع بالنُّهُوض والتَّجديد».

ويُؤيِّد ذلك ما جاء في رسالة مُحمَّد عبده أيضًا إلىٰ صديقِهِ أو أستاذِهِ جمال الدِّين، بتاريخ ٨ شعبان ١٣٠٠هـ، وفيها يَقُول: «أمَّا الآن وقَدْ حَبَسني جَنَاب العالي نتيجةً لأعمالِهِ، فأن أَصْدَعَ بأَفْكَاري قَوَاعد الملكوت، وأُزَعزعُ بِهِمَّتي أركانَ سطوة الجبروت، وأَدْعو إلىٰ الحقِّ دعوةَ الحكيم».

ثُمَّ قال: «بَلَغنا قَبْلَ وُصُول كتابكم الكريم ما نُشِرَ في «الدِّيار» من دِفَاعكم عن الدِّين الإسلاميِّ، يا لها من مُدَافعةٍ، ردًّا علىٰ «مسيو رينان»، فظنَنَّاها من المُدَاعبات الدِّينيَّة، وكانت عند المؤمنين محلَّ القَبُول، وحَثَّنا بعضُ الدِّينيِّين علىٰ تَرْجمتها، لكن -انتبهوا هنا- حَمِدنا الله تعالىٰ إذْ لَمْ يَتيسَّر له وُجُود أعْدَاد «الدِّيار»، حتَّىٰ وَرَدَنا كتابُكُمْ، واطَّلعنا عَلَىٰ العَدَدين، ترجمهما لنا حضرة الفاضل حسن أفندي، وصَرَفنا ذِهْنَ صَاحِبنا الأوَّل عن تَرْجمتها، وتَوسَّلنا في ذَلِكَ بأَنْ وَعَدناه أنَّ الأصلَ العربيَّ سيحضر، فإنْ حَضَر نُشِرَ، ولا لُزُوم للتَّرجمة، فنَدْفع المَكروه، والحَمْدُ لله».

يَعني ظَنُّوا أنَّ ذلك كان دفاعًا عن الإسْلَام والمُسْلمين، وكانوا يُريدُونَ أنْ يُتَرجموا له، فَتَركُوا ذلك خَوفًا مِن أنْ يُفْتَضح أمْرهُمْ.

قال: «ولا شكَّ أنَّ جمال الدِّين ومحمد عبده، نَجَحا في مصر، كما قال مصطفىٰ صبري في كتابِهِ: «مَوْقف العقل والعلم»، قال: «أمَّا النَّهضة الإصلاحيَّة المَنْسوبة إلىٰ محمد عبده، فخلاصتُهُ أنَّه زَعْزع الأزهر عن جُمُودِهِ الدِّينيِّ، فَقرَّب كثيرًا من الأزْهريِّينَ إلىٰ اللَّادِينيِّينَ، خُطواتٌ ولم يُقرِّب اللَّادينيِّين إلىٰ الدِّين خطوةً، وهو الَّذي أدْخَل الماسونيَّة في الأزهر بواسطة شَيْخِهِ جمال الدِّين الأفغاني، ، كَمَا أنَّه هو الَّذي شَجَّع قاسِم أمين علىٰ تَزويج السُّفُور في مصر»؛ نَسْأل الله السَّلامة.

إذًا؛ عَرَفنا الأفغاني، وعَرَفنا دَعْوتهم، وعَرَفنا محمد عبده، وعَرَفنا مَنْهجهم، ما هي العلاقةُ بَيْنَ البنَّا والأفغانيِّ؟

يَعْني هَذَا الكَلَام المُقدِّمة، أَرَدنا بها التَّمهيدَ حتَّىٰ إذا قرأنا من صفحات تاريخ الإخوان المُسْلمين، عَرَفنا ما هي العلاقة، وما فائدة هَذِهِ المُقدِّمة.

قال حسن البنَّا في كتابِهِ: «مذكرة الدَّعوة والدَّاعية» (ص١٨٢)، في الثَّناء علىٰ جمال الدِّين الأفغاني (بَدأْنا نَضَع النِّقاطَ عَلىٰ الحُرُوف) يُثْني علىٰ مَنْ؟ يُثْني علىٰ جمال الدِّين الأفغانيِّ الَّذي عَرَفتم عَقيدتَهُ، ومَنْهجَهُ، ودعوتَهُ، وقَصْده.

قال -يُثْني علىٰ جمال الدِّين الأفغانيِّ وطُلَّابِهِ ودعوتِهِ- ما نصُّه: «بنا مصطفىٰ كامل، وفريد وجدي، ومَنْ قَبْلهما، جمال الدِّين، ومحمد عبده- نَهْضة مصر، ولَوْ سارت في طَرِيقِهَا هَذَا، ولَمْ تَنْحرف عنه لَوَصلتْ إلىٰ بُغْيتها، أو علىٰ الأقلِّ لَتقدَّمتْ، ولَمْ تتقَهْقر، وكَسَبت، ولم تَخْسَر».

ويقول مُحمَّد ضياء الدِّين الريس في مجلَّة: «الدَّعوة الإخوانيَّة»، عدد ١٣رجب ١٣٩٧ (ص٢٢) ما نَصُّهُ: «فإنَّها كانت الوطن (يعني مصر) الَّذي اخْتَاره جمال الدِّين لنَشْر دَعْوتِهِ لإعادة قوَّة الإسلام -إنْ كَانَتْ دَعْوة مُحمَّد عبده وجمال الدِّين الأفغاني قوَّةً للإسلام، فبئس الدَّعوة- فتَلَاه محمد عبده الَّذي أَوْجَد النَّهضة في دراسة العُلُوم الإسلاميَّة، ووَاصَل جُهُوده محمد رشيد رضا، وطنطاوي، وجوهري، وفريد وجدي،

وغيرهم، ثمَّ ظَهَرتْ جَمَاعةُ الإخوان المُسْلمينَ لتسيرَ عَلَىٰ نَهْج المُصْلحينَ السَّابقينَ».

(محمد عبده، جمال الدِّين، رشيد رضا، طنطاوي، جوهري، فريد وجدي)، هؤلاء كُلُّهمْ من المُصْلحينَ، مصلحين ماذا؟ مُصْلحين للفَسَاد.

وفي مجلة «الدَّعوة الإخوانيَّة»، عدد ٢١ ربيع الأول ١٣٩٨ (ص٢٣)، مقال لصالح عشماوي، تحت عُنْوان: «حسن البنَّا مرحلة في تاريخ الكفاح الإسلامي»، فقال: «حسن البنَّا في حربِهِ للاستعمار، وثورتِهِ للحرِّيَّة، ودعوتِهِ للوحدة الإسلاميَّة، إنَّما كان يَضَع حلقةً جديدةً في الكِفَاحِ الإسلاميِّ بجانب الحلقة الَّتي وَضَعها جمال الدِّين الأفغانيُّ، ولقَدْ جَمَع حسن البنا بَيْن طريقة السَّيِّد جمال الدِّين الثَّائر للحرِّيَّة، وبَيْن طريقة محمد عبده».

يعني الرَّجل ما جاء بشيء جديدٍ، البنَّا يقولون: مجدد، والمُجدِّد ما يسير علىٰ نفس الطَّريقة لمثل هؤلاء، فهُوَ مُقلِّدٌ.

ثمَّ يُثْني ثناءً عاطرًا محمود عبد الحليم الصُّوفيُّ أحد قادة حِزْبِ الإخوان في كتابِهِ: «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (م٣/ ٥٧٤)، قَالَ: «وتاريخ جمال الدِّين يَشْهد أنَّ من تَلَاميذِهِ النُّجَباءِ، وأصدقائِهِ المُخْلصينَ كثيرًا من غير المُسْلمينَ، مثل: أديب إسحاق

المسيحي الدمشقي، ويَقُول صنوع اليهوديُّ: وقَدْ شَجَّع الأوَّل علىٰ إنشاء جريدتي: «مصر والتِّجارة»، وكان جمال الدِّين يكتب فيهما بنفسِهِ، وشَجَّع الثَّاني علىٰ إنشاء مَجلَّته الهزيلة: «أبو النظارة الزرقاء»، نسأل الله السَّلامةَ، نعوذ بالله من هَذَا الخَوَر.

قال: «وباختصارٍ كانت حَيَاة الأفغانيّ مِصْداقًا للحَدِيثِ النَّبويِّ الشَّريف: «**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ عَلَىٰ رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ لأُمَّتي مَنْ يُجدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا**»[1]، نسأل الله السَّلامة.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٩٩).

عقيدة حسن البنا

وإذا أَرَدْنا أن نُعرِّج قليلًا بلمحاتٍ خاطفةٍ؛ لأنَّ مثلَ هَذِهِ الأُمُور عُرِفَتْ عن حسن البنَّا، وتَضَافرت، وتَواتَرتْ، عقيدة حسن البنا، وحزبه، وأُصُوله الصُّوفيَّة الباطنيَّة.

يقول حسن البنَّا: «وصحبتُ الإخوان الحصافيَّة بدمنهور، وواظبتُ علىٰ الحَضْرة بمسجد التَّوبة في كلِّ ليلةٍ»، هَذَا في كتابِهِ: «مذكرات الدَّعوة والدَّاعية» (ص٢٧).

ويقول أيضًا: «وحَضَر السَّيِّد عبد الوَهَّاب المُجيز بالطَّريقة «الحَصَافية»، وتَلقَّيتُ الطَّريقة الحَصَافيَّة الشَّاذليَّة عنه، وآذنني بأَذْوَارها، ووَظَائفها».

ويَقُول جابر رزق -وهُوَ من الإخوان المسلمين، ومن أَوَائلهم- في كتابِهِ: «حسن البنَّا بأقلام تلامذته ومُعَاصريه» (ص٨): «وفي دمنهور تَوثَّقَت صلتُهُ (يعني حسن البنَّا) بالإخوان الحصافيَّة، ووَاظَب علىٰ حَضْرة مَسْجد التَّوبة في كلِّ ليلةٍ مع الإخوان الحصافيَّة، ورغب في أَخْذ الطَّريقة، حتَّىٰ انْتقَل من مَرْتبة المُحِبِّ إلىٰ مَرْتبة التَّابع المُبايع»، الله المستعان.

والصُّوفيَّة لو أردنا أن نُعرِّج عليها في سطرين أو ثلاثةٍ، يَقُول إحسان ظهير في كتابِهِ «التَّصوُّف» (ص٢٨): «عِنْدَما نَتعمَّق في تَعَاليم الصُّوفيَّة الأَوَائل والأَوَاخر، وأَقَاويلهم المَنْقولة منهم، والمأثورة في كُتُب الصُّوفيَّة القديمة والحديثة نفسها، نرىٰ بَوْنًا شاسعًا بَيْنهما، وبَيْنَ تَعَاليم القرآن والسُّنَّة، وكَذَلك لا نرىٰ جُذُورَها وبُذُورَها في سيرة نَبيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ، وأصحابِهِ الكرام البَرَرة، خيار خَلْق الله، وصَفْوة الكون، بل بعكس ذلك، نَرَاها مأخوذةً مُقْتبسةً من الرَّهبنة المسيحيَّة، والبراهمة الهندوكيَّة، وتَنسُّك اليَهوديَّة، وزُهْد البُوذيَّة...»، صَدَق واللهِ.

يَقُول الشَّيخ العلَّامة صالح الفوزان -حفظه الله- في «حقيقة التَّصوُّف» (ص٢٥): «الصُّوفيَّة في الغَالِبِ لَا يَرْجعون في دِينِهِمْ وعِبَادَتِهِمْ إلىٰ الكتاب والسُّنَّة، والاقتداء بالنَّبيِّ ﷺ، وإنَّما يَرْجعون إلىٰ أَذْوَاقهم، وما يَرْسمه لهم شُيُوخُهمْ من الطُّرُق المُبْتدعة، والأَوْرَاد، والأَذْكَار المُبْتدعة، ورُبَّما يَسْتدلُّونَ بالحِكَايَاتِ، والمَنَاماتِ، والأَحَاديث المَوْضوعة لتصحيح ما هُمْ عليه بدلًا من الاستدلال بالكتاب والسُّنَّة، هَذَا ما يَنْبني عَلَيه دين الصُّوفيَّة».

ثمَّ يَسْتمرُّ جابر رزق ويَتكلَّم عن حسن البنَّا في كتابِهِ: «حسن البنَّا بأَقْلامِ تلامذتِهِ ومُعَاصريه» (ص٧٠، ٧١)، وأيضًا هو مَنْقولٌ في مجلة «الدَّعوة»، ١٣ فبراير ١٩٥١م، وهُوَ يَنْقل حديث عبد الرَّحمن البنَّا -أخي حسن البنَّا- يَقُول فيه (يعني عن حسن البنَّا): «وعَقِب صَلَاة العشاء في

المَسْجد يجلس أخي حسن البنَّا إلىٰ الذَّاكرين من جَمَاعة الإخوان الحصافيَّة، وقَدْ أشرق قلبُهُ بنور الله، فنَجْلس إلىٰ جواره نَذْكُرُ الله مَعَ الذَّاكرين، وقَدْ خَلَا المسجدُ إلَّا من أَهْل الذِّكْر».

إلىٰ أَنْ قالَ بعد أَنْ شَرَح أَحْوالَهم ذلك الوقت يقول: «لَفَّهُ جلالٌ ربَّاني، وذَابَت الأجسامُ، وَهَامتِ الأرواحُ، وتَلاشَىٰ كلُّ شيءٍ في الوُجُود، وانْمَحىٰ وانْسَاب صوتُ المُنْشد في حَلَاوةٍ وتطريبٍ»، نسأل الله السَّلامة.

اللهَ قُلْ وذَرِ الوُجُودَ وما حَوَى   إنْ كنتَ مُرْتادًا بُلُوغَ كمالِ

هَذَا يعني أنَّ الله هو كلُّ شيءٍ، نسأل الله السَّلامة، نسأل الله السَّلامة، نسأل الله السَّلامة.

ويَقُول عبد الرَّحمن أخو حسن البنَّا: «ومن أَحْلَاها وما أَحْلَاها من أنغامٍ، كُنَّا نَترنَّم بها، وما أَعْذبها من قصائدَ، كُنَّا نُنْشدها:

ما لَذَّةُ العَيْشِ إلَّا صُحْبَةُ الفُقَرا   هُمُ السَّلاطينُ والسَّادَاتُ والأُمَرَا
فَاصْحَبْهُم وتَأَدَّبْ في مَجَالِسِهِمْ   وخَلِّ خُطُوكَ مَهْمَا قَدَّمُوكَ وَرَا
ولَازِمِ الصَّمْتَ فَإِنْ سُئِلْتَ فَقُلْ   لا عِلْمَ عِنْدِي وَكُنْ بِالجَهْلِ مُسْتَتِرَا
وَلا تَرَى العَيْبَ إلَّا فِيكَ مُعتقِدًا   عَيْبًا بَدَا بَيِّنًا لَكِنَّهُ اسْتَتَرَا

نسأل الله السَّلامة.

يَقُول حسن البنَّا في كتابِهِ «مذكرات»: «وأَذْكر أنَّه كان من عَادَتنا أن نخرجَ في ذِكْرىٰ المَوْلد (مَوْلد النَّبيِّ ﷺ) بالمَوْكب بعد الحَضْرة كلَّ ليلةٍ

من أَوَّل ربيع الأَوَّل إلىٰ الثَّاني عشر منه، ونَخْرج بالمَوْكب ونحن نُنْشد القَصَائد المُعْتادة في سرورٍ كاملٍ، وفرحٍ تامٍّ».

ثمَّ يَرْوي جابر رزق عن عبد الرَّحمن البنَّا يقول: «فسَارَ في الموكب أخي البنَّا، يُنْشد مَدْحَ الرَّسُول، وذلك أنَّه حين يهلُّ هلالُ ربيع الأَوَّل، وكان من قَصَائدنا المَشْهورة في هَذِهِ المُنَاسبة المُبَاركة:

صَلَّى الإلهُ على النُّور الَّذي حَضرَا للعَـالَمينَ ففَـاقَ الـشَّمسَ والقمـرَا

كان هَذَا البيتُ الكريمُ تُردِّده المجموعة، بَيْنما يُنْشد أخي، وأُنْشد معه (كانت المجموعة تُردِّد هَذَا، ولَكِنْ كَانَتْ هُنَاكَ أناشِيدُ وأبياتٌ خاصَّة لحسن البنَّا) يقول: كان يُنْشد:

هَذَا الحبيبُ مَعَ الأَحْبابِ قَدْ حضرَا وسامح الكُلَّ في ما قَدْ مضى وجَرَى
لقَـدْ أدارَ علـى العُـشَّاق خَمْرتَـهُ سَـرَفًا يَكَـادُ سَـناها يُـذْهب البَـصَرا
يا سعدُ كَرِّر لنا ذِكْرَى الحبيب لقَدْ بَلْبَلْـتَ أَسـمَاعَنَا يَـا مُطْـربَ الفُقَـرا
ومـا لرَكْـب الحِمَـى مَالَـتْ مُعَاطفُـهُ لا شـكَّ أَنَّ حبيـبَ القـومِ قـد حـضرَا

نسأل الله السَّلامة.

يَعْني هَذَا القَوْل قولٌ جرَّأه علىٰ الله، يَقُول في هَذَا البيت، ولعلَّ الإخوة ما يُدركون بَعْض الألفاظ:

(هَذَا الحَبيبُ مَعَ الأَحْبَاب قَدْ حَضرَا)، يَعْني رَسُول الله ﷺ، أنَّه حَضَر مَعَهم المولدَ، (وسَامَح الكُلَّ في ما قَدْ مضىٰ وجَرَىٰ)، أي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ

قَدْ غَفَر لهم ذُنُوبَهمْ وسَامَحهمْ في مَعَاصيهم، يَعْني رَسُول الله ﷺ أُعطي صفةً من صِفَاتِ الله، وَهِيَ غُفْران الذُّنُوب، نَسْأل اللهَ السَّلامة، نَسْأل الله السَّلامة، البيت يَقُولُ:

لقَـدْ أدارَ علـى العُـشَّاق خَمْرتَـهُ   سَرفًا يكـاد سَناها يُذهب البَصَرا

هَذَا وصفٌ لحَالِهِمْ عند الرَّقص والغناء في ليلة المَوْلد، يَعْني يصفون حَالَهم إذا رَقَصوا وتَمَايلوا، كحال السُّكَارىٰ، انْظُرُوا السَّكرانَ كيف يكون لَمَّا يخمر؟

يقول: (لا شكَّ أنَّ حبيبَ القوم قَدْ حَضَرَا)، هَذَا تأكيد -يا إخوان- منهم أنَّ النَّبيَّ ﷺ يحضر، ولا شكَّ أنَّ هَذَا الحُضُور بذاتِهِ يَحْضر النَّبيُّ ﷺ، وهَذَا زعمٌ عندهم، هَذَا بُهْتانٌ، نَسْأل الله السَّلامة.

هَذِهِ صُوفيَّة حسن البنَّا يا إخوان، فكَيْفَ يأتي كُتَّابٌ في هَذَا العصر، ويُضلِّلون، ويَكْذبون، ويُدلِّسون علىٰ الشَّباب، ويَقُولُونَ: حسن البنَّا من دُعَاة السَّلفيَّة، وأنَّه من المُجدِّدين؟

وهَذَا يُذكِّرنا بما كَتَب بَعْضُ الكُتَّاب عن جمال الدِّين الأفغاني الأسد آبادي، الماسوني -قُلْ عنه ما شئت- كَتَبوا أنَّه في صورة داعيةٍ سلفيٍّ، فلمَاذَا هَذَا التَّغرير؟ وماذا تَقْصدونَ؟ هَلْ تُريدونَ أَنْ نطمسَ التَّاريخ؟ هل تُريدون الجيلَ الَّذي سيأتي يَكُون جيلًا أعمىٰ؟ مَيِّتَ القلبِ؟ مَيِّتَ العقيدةِ؟

أَحَدهم يُخْرِج كتابًا، يقول: ابن تيمية، وحسن البنَّا، أين التَّطابق؟ أين التَّشابه؟ بَلْ هُوَ التَّنافر بعينِهِ، والآخرُ يَكْتب، مُحمَّد بن عبد الوَهَّاب وحسن البنَّا، والآخرُ يَكْتب رسالةً بعُنْوان: «سَلفيَّة حسن البنَّا»، سبحان الله! لماذا هذه المُغَالطات؟ لماذا الكَذِبُ والافتراءُ عَلىٰ اللهِ؟ أَلَا يَخَافُونَ الله؟

هَذِهِ الكُتُبُ تَظْهر أَيْنَ يا إخوان؟

تَظْهر في منطقة الشَّرق الأوسط، تَظْهَر في جزيرة العرب، لماذا؟ لأنَّها تُدَندن حول السَّلفيَّة، تُدَندن حول السُّنَّة، تُدَندن حَوْل الكتابِ والسُّنَّة، تُدَندن حول اتِّباع مَنْهج السَّلَف، فقَالُوا: كيف نُقْنعهم أَنَّ حسن البنَّا من دُعَاة السَّلفيَّة؟ فألَّفوا الكُتُبَ: ابن تيميَّة وحسن البنَّا، مُحمَّد بن عبد الوَهَّاب وحسن البنَّا، شَتَّان بَيْنَ الثَّرىٰ والثُّريَّا يا إخوان، لكن إذا رَاحُوا في بُلْدانٍ أخرىٰ في باكستان، أو الهند، أو إيران، أو إلىٰ ما ذلك، إذا راحوا عند أَهْل الصُّوفيَّة، والعَقَائد الفاسدة، تَصوَّفوا مَعَهم، وأَظْهَروا تَصوُّفهم، فيَخْتلف التَّأليفُ، أَلَّف أَحدُهُمْ كتاب: «صُوفيَّة حسن البنَّا»، لماذا هَذَا الكتاب لا يَخْرج عندنا؟ لماذا لا يخرج بَيْنَ أَوْسَاط أَهْل السُّنَّة؟

ليَعْرفوا تَصوُّف حَسَن البنَّا، وكان هُنَاك أُنْشُودَةٌ -نسأل الله السلامة- يُرَدِّدها الإخوان المسلمون في بَعْض المَرَاكز الصَّيفيَّة، يقول:

إنَّ للإِخْوَان صَرْحًا كلُّ ما فيه حَسَنْ   لا تَسَلْني مَنْ بناهُ إنَّه البنَّا حَسَن

مَاذَا يَقْصدون؟

أُرِيدُ أَنْ أُثْبِتَ لكم تَشَكُّلَ وتَلَوُّنَ الإخوان المُسلمين، أيَّ بلدٍ يَدْخلونَه يَتغيَّرون مِثْلَ قَائِدِهمْ المُتلوِّن الَّذي هو جمال الدِّين الأفغاني، تَعلَّموا كيف يَتلوَّنون، كلٌّ واحدٍ له سلفٌ، فهُمْ إِذَا دَخلوا الجزيرة تَمَسْلَفوا، وإذا خَرَجوا إلىٰ باكستان وأَدْغَال باكستان، وما أَدْرَاك ما باكستان، أظهروا صُوفِيَّتَهُمْ، وإذا اتَّجهوا إلىٰ إيران يُظْهرون شيعيَّة حسن البنَّا، وهُمْ علىٰ هَذَا يَأْخذون بقول الشَّاعر: (ودَارِهِمْ ما دُمْتَ بِدَارِهِمْ، وأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ بِأَرْضِهِمْ) لِمَاذَا؟

لأنَّهم لا يُرِيدُونَ نَشْرَ العقيدة الصَّحيحة، هُمْ يُرِيدُونَ كَسْبَ الرَّأي العامِّ، أَجْمع: يهوديٌّ، نصرانيٌّ، بوذيٌّ، قاديانيٌّ، شيعيٌّ، رافضيٌّ، مجوسيٌّ، المُهمُّ الوطنُ للجميع، نحن هيئةٌ سياسيَّةٌ، لكم دينكم ولنا دينٌ، تأتيكم هَذِهِ المَعَاني إِنْ شاء الله الآن.

إِذًا؛ عُنْوان هذا اللِّقاء: «التطابق بَيْنَ الشِّيعة الرَّافضة والإخوان»، أو قُلْ: «التَّقارب بَيْنَ الشِّيعة الرَّافضة والإخوان»، كَما يَقولُون: التَّقارب بَيْنَ السُّنَّة والشِّيعة الرَّافِضة.

فنحن نَقُولُ: ليس بَيْنَ السُّنَّة والشِّيعة الرَّافضة تقاربٌ أبدًا، ما هُنالك تقاربٌ، لكن نُبيِّنُ لكُمْ مَنِ الَّذي يطلب التَّقاربَ، وما وَجْه التَّقارب بَيْنه وبَيْنَ الشِّيعة الرَّافضة؟

يُؤلِّف أَحَدهُمْ كتابًا اسمُهُ: «موقف علماء المسلمين من الشِّيعة والثَّورة الشِّيعيَّة»:

سؤال: هَلْ أحدٌ يُدَافع عن مسألةٍ، أَوْ عن شخصٍ، أَوْ عن دولةٍ، أَوْ عن كتابٍ، أَوْ عن أيِّ شيءٍ، يُدَافع عنه ويَنْشر ما فيه، هَلْ يَفْعل هَذَا من باب كَراهيَّتِهِ لهَذَا الأمر؟ أَمْ من مَحبَّتِهِ لِمَا في هَذَا الأمر؟

لا شكَّ أنَّ ذلك من مَحبَّته؛ لما فيه من مَصَالح لهُ شخصيَّةٍ.

إِذًا، لماذا تَطْبع إيران هَذَا الكتابَ «موقف علماء المسلمين من الشِّيعة والثَّورة الشِّيعية»؟ طبعت هَذَا الكتاب (١٥ ألف نسخة)، والشَّاهد عَلَىٰ ذلك، هَذِهِ الوثيقة، كُتِبَ علىٰ غُلَاف كتاب: «الإخوان المسلمين من الشِّيعة» في أحد الطبعات، هَذِهِ مُقدِّمة النَّاشر: مُعَاونية العلاقات الدُّوليَّة في منظمة الإعلام الإسلامي، الجمهوريَّة الإسلاميَّة، طهران. ص ب ١٣١٣ علىٰ ١٤١٥٥ المطبعة سبهر/ طهران، طبع منه (١٥ ألف نسخة)، التَّاريخ: الطَّبعة الثَّانية ١٤٠٦/ ١٩٨٦.

(١٥ ألف نسخة تطبعها إيران)، لماذا؟

لِمَا فِيهِ من الثَّناء لهم، والتَّبْجيل، ومُوَافقة لبَعْض عقَائدهم، أَوْ علىٰ الأقلِّ أنَّهم سَكَتوا عن عَقَائدهمْ، بَلْ وَصَادقُوهُمْ، بَلْ وأَحبُّوهمْ، بل واتَّخذُوهم أعوانًا، ويأتيكم الدَّليل.

وإذا اتَّجهوا إلىٰ أوروبا، هَلْ يَتغيَّر الإخوان المسلمون؟ نعم، ويَظْهر التَّعاطفُ من حَسَن البنَّا مع النَّصارىٰ، ومُجَالستهم، وحُضُور أَعْيَادهم في كَنَائِسِهِمْ، ويُدلِّل علىٰ ذلك أنَّ المَجْلسَ الأَعْلىٰ للإخوان المسلمين فيه ثلاثة نَصَارىٰ، وسكرتير حسن البنَّا في الانتخابات البرلمانيَّة نصرانيٌّ.

فمَاذَا يُريد الإخوان المُسْلمونَ من هَذَا التَّلوُّن؟ لا شكَّ أنَّ وَرَاءهم شيءٌ، نُكْمل بَعْض كلماتٍ عن قِيَادَات الإخوان المسلمين:

يَقُول سعيد حوىٰ في كتابِهِ: «جولات في الفقهين الكبير والأكبر» الجولة الثَّامنة (ص١٥٤) قَالَ ما نَصُّهُ: «إنَّ حركةَ الإخوان المسلمين، نفسها أنشَأها صوفيٌّ».

فَهُو يَشْهدُ أَنَّ حَسَنَ البنَّا صوفيٌّ، وأَهْل بيتِهِ يَشْهدون عليه، وأُخِذَتْ حقيقةُ التَّصوُّف دُونَ سَلبيَّاتِهَا.

ويَقُول النَّدويُّ في كتابِهِ «التفسير السِّياسي الإسلامي»: «قال الشَّيخ حسن البنَّا: ونصيب التَّربية الرُّوحيَّة في تكوينِهِ، وفي تكوين حركتِهِ الكبرىٰ أنَّه كان في أوَّل أمره كما صَرَّحت نفسه بطريقة الحصافيَّة الشَّاذليَّة، وكان قَدْ مَارَس أَشْغالَها، وأذْكَارها، ودَاوَمَ عَلَيها مُدَّةً، وقَدْ حدَّثني كبار رجالِهِ الخواص (أَصْحَابه)، أنَّه بَقِيَ مُتمسِّكًا بهَذِهِ الأَشْغَال، والأَذْكَار إلىٰ آخر عَهْدِهِ، وبزَحْمة أعمالِهِ».

هَذَا ردٌّ عَلَىٰ مَنْ يقول: «إنَّ الصُّوفيَّة كانت في أوَّل حياة حَسَن البنَّا، ولكن بَعْدها تَرَكها»، نَقُول لهم: ما صَدَقْتُم، هَاتُوا بُرْهَانكم إن كنتم صادقين، والشَّاهد علىٰ ذلك حسن البنَّا، أُطلق عليه: «المُرشد الكامل».

ما معنىٰ المُرشد الكامل؟

يعني الوارثَ النَّبويَّ الكامل، كما نصَّ علىٰ ذلك سعيد حوىٰ، قال ما

نَصُّهُ: «المرشد الكامل»، أي: الوارث النَّبوي الكامل، ويقول: إنَّ الصُّوفيَّة عندهم، اصطلاح المرشد الكامل، ولقَدْ كان الأستاذ البنَّا مُرشدًا كاملًا بشَهَادة كبار الصُّوفيَّة أنفسهم، وكان كذلك مُجدِّدًا، والإخوة النُّوَّاب هم خُلَفاؤُهُ الحَقيقيُّونَ، وهي قَضيَّةٌ يجب أنْ تأخذ مَضمونها الكامل في الدَّعوة، والحَرَكةُ الإسلاميَّةُ المُعَاصرة اعْتَمدت التَّربية الصُّوفيَّة فكرًا وسُلُوكًا بشكلٍ مُجْملٍ، حتَّىٰ إنَّ حسنَ البنَّا ذَكَر في رسالتِهِ: «التَّعاليم»، وقال في رسالةِ المؤتمر الخامس: «إنَّ من خَصَائص دَعْوتنا أنَّها حقيقةٌ صُوفيَّةٌ».

وأمَّا إِحْيَاء البدع، فحَدِّثْ عنه ولا حرجَ، فعندهم المَوْلد، وعندهم ذِكْرىٰ غَزْوة بدر، وعندهم حَفْلة لَيْلة الإسْرَاء والمِعْرَاج، يَعْني حَفَلات وبدع، وحَفْلة هِجْرَة النَّبيِّ ﷺ، وخُذُوا هَذِهِ الطَّامَّة والصَّاعقة؛ احتفالٌ بذِكْرىٰ نواب صفوي.

نواب صفوي مَنْ هو؟

هو إيرانيٌّ رافضيٌّ، احْتَفلوا بذِكْرىٰ وفاتِهِ، لمَاذَا؟

يَقُول عمر التِّلمساني -وهو من رُمُوز الإخوان المسلمين، بل وهُوَ الرَّجل الثَّالث لزَعَامة الإخوان المُسْلمينَ في كتابِهِ: «ذكريات لا مُذكرات» (ص١٣١)-: «بَيْنما كَانَ طَلَبَة الإخوان يَحْتفلونَ بذِكْرَىٰ نواب صفوي، مؤسس جماعة «فدائيان إسلام» الشِّيعيَّة في إيران...».

وأقول: ما شاء الله، الإخوان المسلمون يَحْتفلونَ بذِكْرَىٰ نواب

صفوي، وأيضًا عندهم احتفالٌ بمَوْلد الإخوان المسلمين.

يقول عباس السيسي: «الإِخْوَان المُسْلمونَ يَحْتفلون بمرور (٢٠ عامًا) عَلَىٰ تَأْسيس جَمَاعتهم، وإِحْيَاء ذِكْرَىٰ موت البنَّا أيضًا».

موت البنَّا يُقيمون عليه حفلًا! وهَذَا ذَكره في كتابِهِ محمود عبد الحليم: «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (م٣/ ١٧٩)، قال: «أَبْدَىٰ أعضاءُ مَجْلس الثَّورة عَزْمَهمْ علىٰ زيارة قَبْر حسن البنَّا في ذكرىٰ استشهادِهِ، فرَحَّبَ الإخوان، وكَانَ في استقبالهم عند القبر جمٌّ غفيرٌ من الإخوان».

إنكار حسن البنا للمهدي

حسن البنَّا يُنكر المهديَّ، ولَوْ وافقَ الشِّيعة في خُرُوج مَهديِّهم الثَّاني تَقرُّبًا إِلَيهم، يقول أحمد عيسىٰ عاشور في كتاب «حديث الثُّلاثاء» (ص٨): قال حسن البنَّا ما نَصُّهُ -طبعًا هَذَا في خطاب مسجل عندهم-: فمِنْ حُسْنِ الحظِّ -هَذَا حُسْنُ حظٍّ فَقَط- لَمْ نرَ في السُّنَّة الصَّحيحة ما يُثْبت دَعْوىٰ المَهْديِّ، وإنَّما أحاديث تَدُورُ بَيْنَ الضَّعف والوَضْع».

الحَمْدُ الله أنَّه جاهلٌ، فأَحَاديثُ المهديِّ -يا إخوان- بَلَغتْ أكثر من خمسينَ حديثًا، ما بَيْنَ الصَّحيح، والحَسَن، والضَّعيف، وعُلَماء أَهْل السُّنَّة قاطبةً دُونَ منازعٍ يؤمنونَ بهَذِهِ الأَحَاديث المُتَواترة، وهِيَ عقيدةٌ من عقيدة أَهْل السُّنَّة والجَمَاعة.

يَقُول السَّفارينيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالإيمَانُ بخُرُوج المَهْديِّ واجبٌ، كَمَا هو مُقرَّرٌ عند أَهْل العِلْمِ، ومُدوَّنٌ في عَقَائد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعة».

ولا دَاعِيَ لِأَنْ أَذْكرَ مثل هَذِهِ الأدلَّة؛ لأنَّ الأدلَّة عندنا -والحَمْد لله- مُسلَّمٌ بها، ولكن أردتُ أَنْ أُعرِّج علىٰ كَلَامِ لهَؤُلَاءِ الجَهَلة، نُعرِّج قليلًا علىٰ كتابِ اسمُهُ: «الشَّقيقان»، وفي مجلةٍ اسْمها مجلة: «الشِّيعة» أُسْبوعيَّة ٨ أكتوبر ١٩٩٧.

وعنه كتاب «الشَّقيقان» أيضًا في (ص٤٠)، قال مدير المَجلَّة «الشِّيعيَّة»: «إنَّ عُلَماء العَالَمِ الإسلاميِّ كلّه قَدْ أَظْهَروا أَحْزانَهمْ البالغة بموت الأستاذ المودودي، ومَدَحوا جُهُودَه الدِّينيَّة».

إلىٰ أنْ قَالَ: «كانَ المَرْحومُ ساعيًا في اتِّحاد المُسْلمينَ، شجاعًا في بَيَان كَلِمَةِ الحقِّ، وسيظلُّ تَأليفُهُ الشَّهير «الخلافة والملك» تَذْكارًا علىٰ مَرِّ العُصُور.

هَذَا الكتابُ «الخلافة والملك» من أَخْبَث الكُتُب، لماذا أَثْنَىٰ عَلَيه الشِّيعة؟

ما كتابٌ، ولا فرقةٌ، ولا شخصٌ تُثْني عَلَيه الشِّيعة الرَّافضة إلَّا وهو إليهم أخٌ حميمٌ.

«وسيظلُّ تأليفُهُ الشَّهير «الخلافة والملك» تَذْكارًا علىٰ مَرِّ العُصُور»، لمَاذَا؟ وَجَدوا بُغْيَتَهُمْ فيه.

ولقَدِ انْتقَدَ الأُسْتاذ المودودي في مُؤَلَّفِهِ نقدًا شديدًا علىٰ الخُلَفاءِ الثَّلاثة: أبو بكرٍ، وعُمَر، وعُثْمَان، ومُعَاوية، وبِهذا نَعلَم لِماذَا أَثْنَوا عَلىٰ هَذا الكِتَاب؟ لأنَّ فيه بُغْيَتَهمْ، فيه إِشْبَاعٌ لِأهَوَائهم، أَلَا وهو سَبُّهُ وتَنَقُّصُهُ لِأبي بكرٍ، وعُمَر، وعُثْمان، ومُعَاوِية، فَهل عَرَفتم حَقيقةَ التَّقارب بَيْنَ الإخوان المُسْلمين والشِّيعة؟

وَقَالَ أَحَد سَادَة وكُبَراء الشِّيعة الرَّافضة كما ذكرت مَجلَّة «التَّوحيد»

الصَّادرة في الجمهورية الإيرانيَّة الفارسيَّة بطهران في عَدَدها (٢٧) في السَّنة الخامسة، رجب ١٤٠٧هـ: «وننصح مَنْ يَشَاء أن يُرَاجع كتاب «الخلافة والمُلك» لأبي الأعلىٰ المَوْدودي للتَّفَرُّع عَلَىٰ مَدَىٰ خَسَارة المُسْلمينَ بتَولِّي مُعَاوية بن أبي سُفْيانَ لسُدَّة الحُكْمِ، وجَعْله فيما بَعْد وراثيًّا»، نسأل الله السَّلامة.

علاقة الإخوان المسلمين بالرافضة الشيعة

مَا عَلَاقةُ الإِخْوَان المُسْلمين بالرَّافضة الشِّيعة وبَعْض الطَّوَائف أيضًا؟

سَبقَ الكَلَامُ عَلىٰ كِتابِ «مَوْقف عُلَماء المسلمين من الشِّيعة والثَّورة الشِّيعيَّة» لمؤلفه الدُّكتور عز الدِّين إبراهيم، هَذَا الكتاب طبعت منه إيران (١٥ ألف نسخةٍ) وجَعَلتْ عُنْوانَه عندهم في إيران لعز الدِّين إبراهيم، ولا أدري هل هو اسمٌ حقيقيٌّ أو مُسْتعارٌ؟ ولكنَّه من أَتْبَاع حِزْبِ الإِخْوَان المسلمين، هَذَا الكتابُ يُوضِّح مَدَىٰ عَلَاقة الإخوان بالرَّافضَةِ، وهُوَ عبارةٌ عن مَقَالاتٍ جُمِعَتْ من كُتُبٍ، هَذَا الكتابُ فيه دفاعٌ شديدٌ من الإخوان المسلمين عن الشِّيعة، وَفِيهِ طعنٌ في نفس الوقت وتحقيرٌ لعُلَماء الجزيرة، واتِّهَامهم بالعمَالَة للصُّهيونيَّة العالميَّة، والإِمْبرياليَّة -كَمَا يَقُولُون- الأمريكيَّة، علىٰ حدِّ تَعْبيرهم، هَذَا الطَّعْنُ تَجِدُونَه في (ص ٤٨ - ٥٠).

ولقد خَتَمَ المؤلف هَذَا الكتابَ بالرَّدِّ علىٰ بَعْض الكُتُب الَّتي فَضَحت الشِّيعة، وبَيَّنتْ كُفْرَهُمْ.

وأَسْتَطيعُ أَنْ أُقَسِّم الكِتَابَ إلى ثَلَاثَة أقسامٍ:

القسم الأَوَّل: عَلَاقة الإِخْوَان المسلمين بالشِّيعة، وثَنَائهم علىٰ الشِّيعة، ودِفَاعهم عَنْهم.

والقسم الثَّاني: جزءٌ منه عن الطَّعْن في علماء السُّنَّة.

والقسم الثالث: في الرَّدِّ علىٰ الكُتُب الَّتي فَضَحت الشِّيعةَ.

يَقُول في (ص٤٤) من هَذَا الكتاب المذكور «موقف عُلَماء المُسْلمينَ من الشِّيعة والثَّورة الشِّيعيَّة» ما نَصُّهُ: «أمَّا في مصر، فقَدْ وقفت مجلَّة: «الدَّعوة والاعتصام والمختار» إِلَىٰ جانب الثَّورة، مُؤكِّدةً إِسْلاميَّتها، ومُدَافعته عنها في وَجْه الإعْلَام السَّادَاتي الأمريكي».

كتبت «الاعتصام» علىٰ غلاف عدد ذي الحجَّة ١٤٠٠ هـ / أكتوبر ١٩٨٠، الرَّفيق التكريتي (يعني: صدَّام حسين) تلميذ ميشيل عفلق الَّذي يُريد أن يَصْنع قادسيَّةً جديدةً في إيران المسلمة، (ستضحكون قليلًا، ما موقفهم من صدام أمس، وما موقفهم من صدام اليوم) ثمَّ قالت: ورأىٰ صَدَّام، إِنَّ فترة الانتقال الَّتي يمرُّ بها جَيْشُ إيران، تُحوِّله في جيشٍ إمبراطوريٍّ إلىٰ جيشٍ إسلاميٍّ، هِيَ فرصةٌ ذَهبيَّةٌ، لا تَتكرَّر للقَضَاء علىٰ هَذَا الجيش قبل أن يَتحوَّل إلىٰ قُوَّةٍ لا تُقْهَر بفضل العقيدةِ الإسلاميَّةِ في نُفُوس ضُبَّاطِهِ وجُنُودِهِ، (يَعْني القوَّة العقيديَّة الإسلاميَّة عند الجيش الإيراني)، نسأل الله السَّلامة.

انظروا إلىٰ موقفهم بالأمس من صدام، وانظروا إلىٰ موقفهم اليوم.

ثمَّ تَقُول «الاعتصام»، والكاتب هنا «جابر رزق، وهو أحد أبرز كُتَّاب المُسْلمين»، يعني هو يُعلِّل أسباب الحرب الَّتي بَيْنَ إيران والعراق في العدد ١٤٠١ محرم / ١٩٨٠(ص٣٦) قال: «إِنَّ الوَقْتَ الَّذي انْدَلعَتْ فيه هَذِهِ

الحرب هو ذات الوقت الَّذي فَشَلتْ فيه كلُّ الخُطَط الأمريكيَّة التَّآمريَّة علىٰ ثَوْرة الشَّعب الإيراني المسلم».

- ويقول (ص٣٧): «وقَدْ نسي صَدَّام أنَّه سيُقَاتل شعبًا تَعْدادُهُ أربع أضعاف الشَّعب العراقيِّ، وهَذَا الشَّعبُ هو الشَّعبُ المسلمُ الوحيدُ الَّذي اسْتَطاع أن يَتمرَّد علىٰ الإمبرياليَّة الصَّليبيَّة اليهوديَّة».

ثمَّ يواصل ويقول: «والشَّعبُ الإيرانيُّ بكَامِلِ هَيْئاتِهِ ومُنظَّماتِهِ مُصمِّمٌ عَلَىٰ مُوَاصلة الحرب حتَّىٰ النَّصر، وحتَّىٰ إسقاط البَعْث الدَّموي».

إذَنْ؛ مَا مَوقِفُكم مِن البَعثِ الدَّمَوي اليَوم؟

يقول في (ص٤٦) قال المُؤلِّف: «وعندما بَدَأ الغَزْو الصَّدَّاميُّ لإيران المسلمة، أَصْدر التَّنظيم (هُنا مَرْبط الفرس، وهُوَ الَّذي نَصْبُو إليه في لِقَائنا هَذَا) قال: «أَصْدر التَّنظيمُ الدُّوليُّ للإخوان المسلمين بيانًا وَجَّهَه إلىٰ الشَّعب العراقيِّ، هَاجَم فيه حزبَ البعث المُلْحد الكافر»، علىٰ حَدِّ تَعْبير البَيَان الَّذي قال أيضًا: «إنَّ هَذِهِ الحربَ أيضًا ليست حربَ تَحْرير المُسْتَضعفين من الرِّجال ومن النِّسَاء والوِلْدَان الَّذين لا يَمْلكون حيلةً ولا يَهْتدون سبيلًا، وشَعْب إيران المُسْلم قَد حَرَّر نَفْسَه من الظُّلم والاستعمار الأمريكي في جهادٍ بُطُوليٍّ خارقٍ، وبثَوْرةٍ إسلاميَّةٍ عارمةٍ فريدةٍ من نَوْعها، (الله أكبر، واللهِ ولا حتَّىٰ القَادسيَّة، ولا اليرموك، ولا بدر، ولا أُحُد) في التَّاريخ البشريِّ، وتَحْت قيادة إمامٍ مسلمٍ، هو دُون شكٍّ فَخْر الإسلام والمسلمين»، (يقصدون الخميني).

ثمَّ يَقُول الخطابُ: «وضَرْبة الحَرَكة الإسلاميَّة، وإطْفَاء شُعْلة التَّحرير الإسلاميَّة الَّتي انْبَعثتْ من إيران».

وفي نِهَايَة الخطاب يَقُول مُخَاطبًا الشَّعب العراقيَّ: «اقْتُلوا جَلَّادِيكُمْ، فقَدْ حانت الفرصةُ الَّتي ما بَعْدها فرصةٌ، ألْقُوا أسْلحتَكُمْ، وَانْضمُّوا إلىٰ مُعْسكر الثَّورة، الثَّورةُ الإسلاميَّة ثَوْرتكم» هذا الخِطابُ مُوَجَّهٌ لِمَن؟ مُوجَّه ضدَّ العراق، ضدَّ حِزْبِ البعث الكافر، نَحْن نُسلِّم لهم أنَّ حزبَ البعث كافرٌ، ملحدٌ، لكنَّ مَوْقفنا واحدٌ، مَوْقف أهل السُّنَّة، أهْل الحديث، أهْل الأثَر، مَوْقفهم واحدٌ، أمْس واليوم.

مَنْ هُوَ نواب صفوي؟

هُوَ زعيمُ مُنظَّمة «فدائي إسلام»، وتُترجَم بالإسلاميَّة «الشِّيعيَّة»، ينقل محمد علي الصَّاوي في كتابِهِ: «كبرىٰ الحَرَكات الإسلاميَّة في العصر الحديث» (ص١٥٠) نقلًا عن برنارتس لويس قوله: «وبالرَّغم من مَذْهبهم الشِّيعيِّ، فإنَّهم يَحْملونَ فِكْرَه عن الوَحْدة الإسلاميَّة، تُماثل إلىٰ حدٍّ كبيرٍ فكرة الإخوان المصريِّين، ولقَدْ كَانَتْ بَيْنهم اتِّصالاتٌ».

وفي كتاب «الموسوعة الحركيَّة» تَحدَّث فتحي يَكن عَنْ زيارة نُوَّاب صفوي الرَّافضي للقاهرة، والحماس الشَّديد الَّذي قَابَله به الإخوان المسلمون، ثمَّ يتكلَّم عن صُدُور حُكْم الإعدام عَلَيه من قِبَلِ الشَّاه، قائلًا: كَانَ لهَذَا الحكم الجائر صَدىٰ عنيفٌ في البِلَاد الإسلاميَّة، وقَد اهْتزَّت الجَمَاهيرُ المُسْلمة الَّتي تُقدِّر بُطُولة نواب الصفوي الشِّيعي، وجِهَادَه،

وثَارَتْ علىٰ هَذَا الحُكْم، وطَيَّرت آلافَ البَرْقيَّات من أَنْحَاء العالم الإسلاميِّ تَسْتنكر الحُكْمَ علىٰ المُجَاهد المؤمن، البطل الَّذي يُعْتبر القَضَاء عليه خسارةٌ كُبرىٰ في العَصْر الحديث.

(هَكَذا رافضيٌّ يُصبح مُسلمًا عند فتحي يكن، وأحدَ أَعْظَم شُهَداء الإخوان).

دفاع محمد الغزالي عن الشيعة

يُعلِّق الغزالي (مُحمَّد الغزالي المعاصر الَّذي هَلَك قَبْل سنواتٍ) عَلَىٰ فَتْوىٰ الشَّلتوت في كتابِهِ: «دفاعًا عن العقيدة والشَّريعة ضدَّ مَطَاعن المُسْتَشرقين»، فيَقُول (ص٢٥٦): «جَاءني رجلٌ من العَوَامِّ مُغضبًا، كيف أَصْدَر شيخُ الأَزْهر فتواه بأنَّ الشِّيعة مَذْهبٌ إسلاميٌّ كَسَائر المَذَاهب المَعْروفة، وقُلْتُ للرَّجل: مَاذَا تَعْرف عن الشِّيعة؟ فسَكَت قليلًا، ثمَّ أَجَابَ: ناسٌ علىٰ غَيْر ديننا، (هَذَا رجلٌ عاميٌّ أحسن من هؤلاء العُلَماء و...).

يقول: فقلتُ له: لكنِّي رأيتهم يُصلُّون ويَصُومُونَ، كَمَا نُصلِّي ونَصُومُ، فعجب الرَّجلُ، وقال: كيف هذا؟

(مَا شاءَ اللهُ، انظر إلىٰ الشُّبهة، وهو رجلٌ عامِّيٌّ لا يعرف أن يردَّ علىٰ هذِهِ الشُّبهة.

قلت له: والأغرب أنَّهم يَقْرؤونَ القرآنَ مثلنا، ويُعظِّمونَ الرَّسُول، ويَحجُّون إلىٰ البيت الحرام.

قَالَ: لقَدْ بَلَغني أنَّ لهم قرآنًا آخر، وأنَّهم يَذْهبون إلىٰ الكعبة ليُحقروها، فنَظَرتُ إلىٰ الرَّجل، وقلتُ له: أنتَ معذورٌ، إنَّ بَعْضنا يُشِيعُ عن البَعْض الآخر ما يُحَاول به هَدْمُهُ، وجرح كَرَامته، مثل ما يَفْعل الرُّوس

بالأمريكان، والأمريكان بالرُّوس، كأنَّنا أممٌ مُتعاديةٌ لا أُمَّةٌ واحدةٌ.

إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، لا حَوْل وَلَا قوَّة إلَّا بالله، يُصلُّون ويَصُومُون! انْظُروا إِلَىٰ هَذه الشُّبْهَة.

والرَّسُولُ ﷺ مَاذَا قَالَ عن الخَوَارج؟ هَلْ قَالَ: إنَّهُمْ لا يُصلُّون؟ لا.

بَلْ قَالَ: إنَّهُمْ يُصلُّون، بل عَظَّم صَلَاتهم، قال: «**تَحقرُونَ صَلَاتكُمْ مَعَ صَلاتهم، وصِيَامكم مع صِيَامهم**». وفي الأخير ماذا قال؟ «**يَمْرقُونَ من الدِّين، كما يَمْرق السَّهم من الرَّميَّة**»(١)، وقال فيهم: «**كِلَابُ أَهْل النَّار، شرُّ قَتْلىٰ تَحتَ أَدِيمِ السَّمَاء**»(٢)، وقال: «**شرُّ الخَلْق والخَلِيقَة**»(٣).

ما هَذَا الهُرَاء؟ وما هذِهِ الشُّبهة؟ وما هذِهِ المُغالطات عند قِيَادَات الإخوان المُسْلِمِينَ؟

يَقُولُ الغزالي في الكتاب السَّابق (ص٢٢): «إنَّ المَدَىٰ بَيْنَ السُّنَّة والشِّيعة، كالمَدَىٰ بَيْنَ المَذْهب الفقهيِّ لأبي حنيفةَ، والمَذْهب الفقهيِّ لمالكٍ والشَّافعيِّ، نحن نرىٰ الجميعَ سواء في الحقيقة، وإن اخْتلَفَت الأَسَاليبُ، ضموا مَذْهب من المَذَاهب، مَذَاهب أَهْل السُّنَّة والجَمَاعة.

ويَقُول الدُّكتور عبد الكريم زيدان، أَحَد بل أهمُّ رجال الإخوان المُسْلِمِينَ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٠٠) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٣٥٥٤).
(٣) أخرجه مسلم (١٠٦٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

في العراق- في كتاب «المدخل لدراسة الشَّريعة الإسلاميَّة» (ص١٧٦): «أدلَّة الفقه فِي المَذْهب الجعفري، هي الكتابُ، والسُّنَّة، والإجماعُ، والعقل»، والله هذِهِ استوقفتني: الكتابُ، والسُّنَّة، والإجماعُ، والعقلُ! كيف هَذَا يسير؟ يعني أدلَّة الفقه فِي المَذْهب الجعفري، الكتابُ والسُّنَّة؟!

اسْألُوهُمْ: هَلْ فِي الكتاب والسُّنَّة تكْفير أبي بكرٍ، وعُمَر، وعثمان، وأبي هُرَيرة، وعبد الله؟ هَلْ فِي الكتاب والسُّنَّة لَعْن أبي بكرٍ وعُمَر؟ هل فِي السُّنَّة لَعْن مُعَاوية؟ هل فِي السُّنَّة رَمْي عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بالزِّنا؟

ما هَذَا الكذب والمُغَالطات؟! يقولون: الكتاب والسُّنَّة، هل يُقرُّون بكتابنا؟ هَلْ يَعْترفون بأنَّ هَذَا الكتاب كاملٌ؟ القرآن هَذَا هو كلام الله كاملٌ غير مَنْقوصٍ؟ أَمْ يَقُولونَ: هَذَا الثُّلُث والثُّلُثين؟! أين المصدر (الكتاب والسُّنَّة)؟ وهَلْ يقولون بأقْوَال أهل السُّنَّة والعُلَماء؟ هَلْ يقولون بأقْوال السَّلف الصَّالح بعد الصَّحابة؟ أيْن الإجماعُ؟ كلُّه كذبٌ فِي كذبٍ، أمَّا العقل فما عندهم عقلٌ، ما عندهم عقلٌ أبدًا.

يقول مُحمَّد أبو زُهْرة فِي كتابِهِ: «تاريخ المَذَاهب الإسلاميَّة» عند مُنَاقشة مسألة الإمَامَة: وإِنْ كان إخواننا الاثنا عشريَّة يَرَوْنَ أنَّ أمْرَ الإمَامَة عقيدة، ويُرتِّبونها ترتيبًا تَاريخيًّا بالصُّورة الَّتي ذَكَروها، فهُمْ مَعَنا فِي أَصْل التَّوحيد والرِّسالة المُحمَّديَّة، إنَّا لنَرْجو مُلحِّينَ ألَّا يعْتَبروا عدم أَخْذنا بهَذَا الجزء من الاعتقاد مُوجِبًا للنَّقص فِي إيماننا، أو موجبًا لتأثيمنا، (كَيْفَ ما يكون نَقْصٌ فِي إيمانك؟ وأنتَ تُكذِّب الكتابَ والسُّنَّة بهذِهِ المُوَافقة لهم،

ومِنْ أين لهم هذه الإمَاميَّة الإثنا عشريَّة؟ لا في كتابٍ ولا في سُنَّةٍ).

يَقُولُ حَسَن أيوب في كتابه «تبسيط العقائد الإسلاميَّة» (ص٣٠): الشِّيعة أَقْدمُ الفِرَقِ الإسلاميَّة، ولَمْ يكن الشِّيعة علىٰ درجةٍ واحدةٍ، بل منهم المُغَالي والمُقْتَصر، ولقد اقْتصَر المُعْتَدلون علىٰ تَفْضيل عليٍّ عَلَىٰ بَقيَّة الصَّحابة من غَيْر تكفيرٍ أو تفسيقٍ (مَاذَا فَعَلوا بحديث النَّبيِّ ﷺ؟ في قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولُ الله ﷺ عندنا -أو قال: حيًّا- وأصحابُهُ مُتَوافرون: أبو بكرٍ، وعُمَر، وعثمان، ثمَّ نَسْكت -ويَزِيدُ في «السُّنَّة» عند الإمام عبد الله بن أحمد: فيَبْلغ ذلك النَّبيَّ ﷺ، فَلَا يُنْكره عَلَينا»[1].

وعِنْدَ عَبْد الله بن أَحْمَد في «السُّنَّة» أيضًا عن ابْنِ الحنفيَّة قلتُ لأبي عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: مَنْ خير النَّاس بعد رَسُول الله ﷺ؟ قال: أبو بكرٍ. قلت:ثمَّ مَنْ؟ قال: عمر. قلت: ثمَّ فأنتَ؟ قال: أبوك بَعْد رجلٍ من المُسْلِمينَ»[2]، الله أكبر!

هُوَ عدَّ أبا بكرٍ وعُمَر، ثمَّ قال: وأبوك بعد رجلٍ من المُسلِمينَ، لا شكَّ ولا ريبَ أنَّه يَقْصد عثمان؛ لأنَّ الحديث جاءَ به الَّذي ذكر.

الحاصل: أنَّ هَؤُلاء القوم مُحَابون ومُدَافعون عن الشِّيعة.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤٦٢٦)، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (١١٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٧١)، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (١٢٠٦).

موقف الإخوان المسلمين من الثورة الخمينية

يَقُولُ صاحب كتاب «علماء المسلمين» (ص٤١): الثَّورة الَّتي اشتعلت مع مطلع عام ١٩٧٨، وَانْتصَرَتْ مَعَ مَطْلع عام ١٩٧٩، فأيقظت رُوحَ الأُمَّة علىٰ طول المِحْوَر المُمدَّد، من طنجة إلىٰ جاكرتا، ومَعَ تَقدُّم الثَّورة كان اسْتِقْطَابها للجَمَاهير يَزْداد، الجماهيرُ الَّتي كانت تُعبِّر عن بَهْجتها، وفَرْحَتها في شَوَارع قَاهِرَةِ المُعِزِّ، ودمشق الشَّام في كراتشي والخُرْطوم، في إسطنبول ومَنْ حول بَيْتِ المَقْدس، وفي كلِّ مكانٍ يُوجَد فيه المسلمون، في ألمانيا الغربيَّة، كان الأستاذ عصام العطار أحد الزُّعَماء التَّاريخيِّينَ لحَرَكة الإخوان المُسْلِمِينَ يكتب كتابًا كاملًا، يتناول تاريخَ الثَّورة وجُذُورها، ويقفُ بجَانِبِهَا مُؤيِّدًا، ويُبْرق أكثر من مَرَّةٍ للإمَامِ الخُمَيني مُهنئًا مُباركًا، وانْتشَرت أحاديثُهُ علىٰ أشرطة الكاسيت المؤيِّدة للثَّورة بَيْنَ الشَّباب المسلم.

كذلك قَامَتْ مجلة «الرَّائد» لسان حال الطَّلائع الإسلامي بدورٍ مُهمٍّ في تأييد الثَّورة، وشَرْح مَوْقفها، وفي السُّودان كان مَوْقف الإخْوَان المُسْلِمِينَ وموقف شَبَاب جامعة الخُرْطوم الإسلاميَّة من أرْوَع المَوَاقف الَّتي شَهِدَتها العاصمة الإسلاميَّة، حَيْث خَرَجوا في مُظَاهرات التَّأييد،

وسَافَر الدُّكتور حسن التُّرابي زعيم الإخوان إلىٰ إيران، حَيْثُ قَابَل الإمام مُعلنًا تَأْيِيدَهُ.

ومِنَ الجدير بالذِّكر أنَّ هَذَا المَوْقفَ مستمرٌّ إلىٰ الآن، وفي تُونُس كَانَتْ مجلَّة الحَركَة الإسلاميَّة «المعرفة» تقف بجَانب الثَّورة تباركها، وتَدْعو المُسْلِمِينَ إلىٰ مُناصرتها، ووَصَل الأمرُ أنْ كَتبَ زعيمُ الحَرَكة الإسلاميَّة «الغنوشي» والَّذي هو العُضْوُ الدَّوليُّ للإخوان المُسْلِمِينَ، كَتَب مُرشحًا الإمام الخميني لإمَامَة المُسْلِمِينَ، اللهُ المُسْتَعَان، إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

وَلَا يَخفاكُمْ أنَّ أَهْلَ العِلْمِ أَفْتَوا بكُفْر الخُمَيني وخُرُوجه عن الإِسْلَامِ، سأنقل لكم كلامًا عَنِ المُؤْتمر الإسلاميِّ العام الثَّالث برابطة العَالَم الإسلاميِّ، منقولٌ من مجلة «التَّضَامن الإسلاميِّ» ربيع الأول ١٤٠٨ الَّذي انْعقَدَ في مكَّة المُكرَّمة، يقرِّر ما يلي: لقَدْ تَبيَّنَ للمُشَاركين في المُؤْتمر، أنَّ الخُمَيني داعيةُ ضلالٍ، جرَّ عَلَىٰ المُسْلِمِينَ من المَصَائب والفتن، ما مزَّق الشَّمْلَ، وأنَّ مَنْهَجه خارجٌ عن الإِسْلَام وتَعاليمِهِ، ويُشكِّل خُطُورةً علىٰ الأُمَّة الإسلاميَّة (أُمَّة الإسلام)، لذا فإنَّهم يُطالبون المنظَّمات والشُّعوب الإسلاميَّة بمُقَاطعتِهِ علىٰ مُخْتلف المُسْتويات، والتَّصدِّي لتَحرُّكاتِهِ علىٰ السَّاحة الإسلاميَّة، والتَّصدِّي لتَحرُّكاتِهِ علىٰ السَّاحة الإسلاميَّة.

وأقول أنا: هَلْ عُمِلَ بهَذَا؟ هل طُبِّق هَذَا؟ أَمْ جعل الفُرْس يَتمادَوْن،

ويَفْرضون سَيْطرتهم حتَّىٰ وصل الحال إلىٰ ما نحن فيه، في بلاد العراق والَّتي يُريدونَ أن تكونَ إمْبَراطوريَّةً فارسيَّةً.

مَعَ ذِكْرِنَا للتُّرابيِّ، نأتي نَذْكُرُ لكم بعضَ خُرَافاتِهِ، وبَعْضَ ضَلالتِهِ، لعلَّ الَّذي لا يَعْرف يَعْرف، والَّذي يعرف يَزْداد معرفةً.

يقول التُّرابيُّ في كتابه «تشديد الفكر الإسلامي» (ص٢٤): لا بدَّ -إذن- من تَجْديد الفِكْرِ العقديِّ الإسلاميِّ في كلِّ طورٍ (يَعْني العقيدة هذِهِ ما صَلُحَتْ له)، ولذلك لا بدَّ من تَجْديد الفِكْرِ الاعْتِقَاديِّ ليُعالجَ، ويُجابهَ نَوْع المرض الاشتراكيِّ، وعلل التَّوحيد الَّتي يَطْرحها الواقعُ الحاضرُ، والَّتي يَبْتلينا الله ﷻ بها.

إلىٰ أنْ قال: «ونُكيِّف تلك العبادة بما يُكَافِئ حَاجَات ذَلِكَ الزَّمان والمكان، كذَلِكَ يَنْبغي لفقه العقيدة اليوم أنْ يَسْتغني عن عِلْمِ الكَلَام، ويَتوجَّه إلىٰ علمٍ جديدٍ، غَيْر مَعْهودٍ للسَّلَف» (يَعْني لا يريد عقيدةَ السَّلَف، يريد عقيدةً جديدةً، فقهًا عقديًّا جديدًا).

نسمع من التَّخبُّطات الفرعيَّة للتُّرابي، بَعْضها من أشْرِطَةٍ، وبَعْضها من كتاب «الصَّارم المَسْلول في الرَّدِّ عَلَىٰ التُّرابي شاتم الرَّسُول»، وهو لكاتبٍ سُودَانيٍّ أيضًا من جامعة الخُرْطوم يردُّ عَلَيه، يقول في بَعْض تَخبُّطاتِهِ، وهو يتكلَّم عن حديث الذُّبَابة: **«إذَا وَقَع الذُّبابُ في إناء أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمسه، فإنَّ في أَحَد أَجْنحتِهِ داءً، وفي الآخر دواءً»**[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قَالَ يُعلِّق علىٰ الحديث طبعًا بلُغتِهِ السُّودانيَّة يقول: إنَّه أمرٌ طبيٌّ أَخذَ فيه بقَوْل الكافر، ولا آخُذُ بقَوْل الرَّسُول، ولا أجدُ في ذلك حرجًا أبدًا.

(هَذَا رجلٌ أين تَصُفُّونه؟ في أيِّ مَصَافٌ تضعونه؟ في أيِّ مَزْبلةٍ؟ هَذَا أمرٌ طبيٌّ أَخَذ فيه بقَوْل الكافر، ولا آخُذُ بقَوْل الرَّسول! بَلْ وزادها تأكيدًا: ولا أجد في ذلك حرجًا أبدًا).

هُوَ يَتكلَّمُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، يقول: الصَّحابة كانوا يَعْرفون أنَّ الرَّسول عنده أكثر من صفةٍ، بشرٌ ساكت (أي: بشرٌ فَقَطْ)، وعنده صفةُ نبيٌّ.

ويَقُول التُّرابيُّ في مُحَاضراتٍ في السودان في دار تحفيظ القرآن الكريم بعنوان «قَضَايا فكريَّة وأُصُوليَّة وحديثيَّة»: «إذا رَأَيْنا أن نأخذ من كلِّ الصَّحابة أو لا نأخذ، قَدْ نعمل تنقيحًا جديدًا. (فنحن نشنُّ هجمةً عَلَىٰ الشِّيعة الرَّافضة، ومن باب أَوْلَىٰ أن نَتعرَّف علىٰ بني جِلْدَتنا الَّذين يَطْعنونَ في أصحاب رَسُولِ الله ﷺ).

نقول -استمع إليه وهو ينقح الآن: الصَّحابيُّ راوي حديث عنده فيه مصلحة، نتحفظ فيه، ونعمل روايته ضعيفة جدًّا (ما شاء الله - هذا منهجه في التصحيح والتضعيف، يعني الصحابي إذا روىٰ حديثًا عنده فيه مصلحة يكون ضعيفًا جدًّا، وإذا روىٰ حديثًا ما عنده فيه مصلحة نأخذ حديثه بقوة أكثر، ويمكن تصنيف الصحابة مستويات معينه في ستة روايات.

ما شاء الله! رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ورضوا عنه، وتأتي يا ترابي بعد ألف وأربع مئة سنة،

وتصنف الصحابة؟ تميزهم: واحد صادق وواحد كاذب، وواحد ضعيف، نسأل الله السلامة.

رحم الله البخاري وأهل الحديث حيث قالوا: إنَّ الصَّحابة كلَّهم عدول.

والترابي لم يعجبه هذا، فصاح صيحة استنكر فيها ذلك.

يقول التُّرابيُّ (ص٣١)، **وهُوَ في كتاب الطحان «مَفْهوم التجديد بين السُّنَّة النَّبويَّة وبَيْن أدعياء التَّجديد المعاصرين»**: «وأودُّ أنْ أقول: إنَّ في إطار الدَّولة الواحدة والعهد الواحد يَجُوز للمسلم، كَمَا يَجُوز للمسيحيِّ أن يُبدِّل دِينَه»؛ نسأل الله السَّلامة، وأين أنت من حديث الرَّسُول ﷺ: **«مَنْ بدَّل دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»**(١).

وينقل أيضًا الطحان عنه في (ص٣١): أنَّه يرىٰ عَدَم رَجْم الزَّاني المُحْصن، وأنَّه يجوز للمرأة المُسْلمة أن تَتزوَّج باليهوديِّ والنَّصرانيِّ.

(وهَذَا أيضًا كلامٌ في أشْرطة مُسجَّلة).

ويقول في كتابه «الدِّين والفن»: «فلا بُدَّ -إذًا- من اتِّخَاذ الفنِّ لعبادة الله، ومِن تِلْقَائه يُضلُّ كثيرٌ من الضَّالين، وبه يَمكن أن يَهْتدي المُهْتدونَ، فمَنْ أهْمَلَ، ترك بابًا واسعًا للفِتَنِ المُلْهية عن الله، والدَّاعية للمَعْصية، ومَنْ أخَذ به كما يَنْبغي، فَتحَ بابًا واسعًا للدَّعوة لله، بدَفْع جاذبيَّة الجمال،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠١٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

ولعبادتِهِ أجمل وُجُوه العبادة، (يعني أَهْل السُّنَّة ما عندهم عبادةٌ، ولا نفتح لهم بابًا للدَّعوة؛ لأَنَّهمْ ما دَخَلوا بابَ الفنِّ والطَّرب).

يقول التُّرابيُّ: أنا أَفتكرُ واحدةً من أَسْبَاب عَدَم طُهْر المجتمع: هو عَزْل الرِّجال عن النِّساء، ولذلك بسرعة جِدًّا، تجيب العلاج ده علشان تعالج، وهذه بالمناسبة لن تكون خلافًا فقهيًّا، وإنَّما ستكون خلافًا حول أسباب اجتماعية، هَلْ هَذَا القَوْل يُؤدِّي إلىٰ هذِهِ النَّتيجة أَمْ لا؟ أنا كان تقديري واحدة من أهمِّ الأسباب: أنَّ مجتمعنا فيه انحراف في الجنس، عزل الرِّجال من النِّساء؛ نسأل الله السَّلامة.

ويقول: أنا دَاير هَسَّا، مثل الجامعة الإسلاميَّة، لو لقيت سُلطة، أُلَاقي كلية البنات وأضمهم، (يعني يضمهم للأولاد)؛ لأنَّه لمَّا كانوا مُختلفين جدًّا، كانوا كلُّهم شُيوعيِّينَ، ولكن لما تَمَّ اختلاط الشباب بالبنات انصلح حال الحركة الإسلامية جدًّا.

لأنه يرىٰ أن الاختلاط في جامعة الخرطوم ممتاز جدًّا؛ لأن العَزْلَ مُضِرٌّ جدًّا بالمرأة، ومضرٌّ بالمُجْتَمع.

ويرىٰ أنَّ ذلك ما يعمل فتنة، وأنه يطهر المجتمع؛ نَسْأل الله السَّلامة.

والرَّسُول ﷺ يقول: «**مَا خَلَا رجلٌ بامرأةٍ إلَّا وكانَ الشَّيطانُ ثَالِثَهما**»[1]، وقال: «**إيَّاكُمْ والدُّخُول علىٰ النِّساء**»، وقالوا: أرأيت الحَمْوَ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٦٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٣١١٨).

يا رَسُولَ الله؟ قال: «الحَمْوُ الموت»[١]، فكَيْفَ يُؤْمَنُ الذِّئبُ على الغَنَم؟! الله المستعان.

نَعودُ إلَى مَوْقف الإخوان المُسْلِمِينَ من الرَّافضة:

يقول عِزُّ الدين إبراهيم الإخواني في كتابِهِ «موقف عُلَماء المسلمين الشيعة» (ص٤٣): أمَّا في لبنان فقَدْ كان تأييد الحركة الإسلاميَّة (يعني الإخوان المُسلِمِينَ) للثَّورة من أكْثَر المَوَاقف وُضُوحًا، وعُمْقًا، وقَدْ وَقَف الأستاذ «فتحي يكن»، ومجلة الحركة «الأمان» مَوْقفًا إسلاميًّا مُشرفًا.

هذه المجلة (مجلة الحركة الأمان) هي مجلَّة إخوانيَّة، لكن تَدْعَمها الشِّيعة دعمًا ماليًّا غزيرًا.

قال: وزَارَ الأستاذ «يكن» إيرانَ أكثر من مرَّة، وشارك في احْتِفَالَاتها، وألقَىٰ المحاضرات في تَأْييدها، وفي «الأمان» وغَيْرِها نُشِرَتْ قصيدة الأستاذ يوسف العَظْم (إخواني أردني)، ودَعَا فيها إلىٰ مُبَايعة الخُمَيْني، فقال:

الخُمَيْنِـــيُّ زَعِـــيمٌ وَإِمَـــامٌ ... هَدَّ صَرْحَ الظُّلم لا يَخْشَى الحمَام
قَــد مَنَحنَــاهُ وشَــاحًا وَحُسَـاما ... مِــن دِمَانــا ومَــضَينا للأَمَــام
نُــدمِّر الــشِّركَ ونَجتَـاح الظَّـلام ... لِيَعُــودَ الكَــونُ نُــورًا وَسَــلَام

وفي (ص٥١) من الكتاب نفسه «موقف علماء المسلمين» عبَّر المُؤلِّف

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

عن موقفِهِ وموقف الطَّائفتين، طائفة الإخوان المُسْلِمِينَ من الشِّيعة عامَّة بوضوح، وأيضًا من مَوْقفهم من الكُتُب التي أُلِّفت عن الشِّيعة، قال: وبعد؛ فإنَّ تاريخَ الحَرَكة المعاصرة والممدَّد علىٰ مدىٰ القرن الأخير، لم يَعرِف إلَّا الإخاء والتَّعاون، وروح التَّوحيد، ولِمَاذَا تنتشر بيننا اليوم كُتُب الفِتنَة والانقسام؟

من كتاب الأكاذيب «موقف الخُميني من الشِّيعة والتَّشيُّع»، ومُرُورًا بكتاب «السراب» وحتَّىٰ كتاب الأضاليل «وَجَاء دور المجوس» الَّذي نشرته نَفْس الدَّار الَّتي أصدرت كتابًا تُهَاجم فيه حَرَكة جُهَيمان الإسلاميَّة في الجزيرة العربيَّة، وهُوَ المُسْلم السَّلفيُّ (أمَّا «مسلم» فلا نخرج عنها، أمَّا «سلفيٌّ» فلا والله، جُهيمان العتيبي ليس بسلفيٍّ، نحن الَّذين نعرفه، الَّذي قامت حركته في الحرم المكي عام ١٤٠٠، وليس بسلفيٍّ، وليس من السُّنَّة في شيءٍ).

هذه الكُتُب هي: «وجاء دَوْر المجوس»، و«الصِّراط»، و«الخُمَيني من الشِّيعة والتَّشيُّع»، جَاءَتْ بأسماءٍ نكراتٍ، يعني هذا الكتاب المسمىٰ بـ «جاء دور المجوس»، أذكر أنه لمُؤلِّفٍ اسمه: عبد الله الغريب.

وأمَّا البقيَّة الأخرىٰ، أذكر أنَّني مررت عليها، ولكن ما أذكر أسماءها، لكن أسماء مستعارة، ولكن فيها الكشف عَنْ حَقَائق هؤلاء الرَّافضة.

يقول عباس السيسي في كتابه «قافلة الإخوان المسلمين» (١٤٢): فقَدْ كانت الشُّعبة (أي: شعبة الإخوان المُسْلِمِينَ) جَامعةً تُؤلِّف بَيْن طَوَائف المُسْلِمِينَ.

قَد ذَكَرنا عَن اليَهودِ، ومُحمَّد عَبدُه، وجَمال الدِّين الأفغانِي وعَلاقَتِهم باليَهود، والمَاسُونِيَّة، نُرِيدُ أنْ نَنظُر مَا عَلاقَة الإخْوان المُسلِمِين باليَهودِ والنَّصارَىٰ؟ مَا عَلاقَتُهم بالحَرْب الفِلَسْطينِيَّة؟

يَقولُ حَسَن البَنَّا -يَنقلُ ذلكَ صَاحِب كِتابِ «الإخوان المُسلمُون أحداث صَنَعت التَّاريخ» مَحمُود عَبد الحَليم في (١/ م الأول/ ٤٠٩) تَحتَ عُنوان «فِي قَضيَّة فِلَسطِين» يَتحدَّث عَن لَجنَة مُشْتَرَكَة أمريكِيَّة بِريطانِيَّة جَالَت العَالَم العَرَبي مِن أجلِ القَضيَّة الفِلسْطينِيَّة، وقَد حَضَر البَنَّا اجْتماعًا لَها في مِصْر، مُمثِّلًا عَن الحَرَكَة الإسلامِيَّة، وألْقىٰ كَلِمَةً قَالَ فِيها مَا نَصُّه: والنَّاحِيَة الَّتي سَأتَحَدَّث عَنها نُقطَة بسَيطَة مِن الوِجْهَة الدِّينِيَّة، لأنَّ هَذِه النُّقطَة قَد لَا تكونُ مَفهُومَة فِي العَالَم الغَرْبِي، وَلِهَذا فأنِّي أُحبُّ أنْ أُوَضِّحَها باخْتصارٍ، وأُقرِّرَ (يَعني الرَّجُل يُقرِّر) أنَّ خُصومَتَنا لليَهودِ لَيسَت دِينِيَّة، لأنَّ القُرآنَ الكَريمَ حَضَّ عَلىٰ مُصافَحَتِهم، ومُصادَقَتِهم، والإسلام شَريعَة إنسانِيَّة قَبلَ أنْ تكونَ شَريعَة قَومِيَّة، وقَد أثنَىٰ عَلَيْهم، وَجَعل بَيننا وبَينَهم اتِّفاقًا، ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [العنكبوت:٤٦].

وَحِينَما أرادَ القُرآنُ أنْ يَتناوَل مَسألَةَ اليَهودِ، تَناوَلَها مِن الوِجْهَة الاقْتصادِيَّة، والقَانُونِيَّة، فَقالَ تَعالَىٰ: ﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ ﴾ [النساء:١٦٠].

هَذا كَلامُ حَسَن البَنَّا، يَعنِي أنَّ حَربَه مَع فِلَسطِين، قَومِيَّة أرضِيَّة، لَيسَت

إِلَّا للأرض ولَيسَت إِلَّا حِمايَة لِحُدُودِهم، وسَيَأتِي الكَلامُ هَذا، لَا تَظُنُّون أَنَّها لِتَحرِير بَيْت المَقدِس، انتَبِهُوا يَا فِلَسْطِينِيِّين.

واللهِ -يَا أَخِي- مَا ظَنَنَّا أَنَّه يَأتِي يَوْم نَحشِد الأَدِلَّة، نُبيِّن فِيها العَداوَة الَّتِي بَينَنا وَبَين اليَهودِ! اللهُ يَقولُ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ﴾ [المائدة:٨٢] ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ ﴾ [البقرة:١٢٠] الآيَات كَثِيرَة ﴿إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿١٠١﴾﴾ [النساء:١٠١] آيَات كَثِيرة جِدًّا جِدًّا في هَذا المَجَال، فَكَيْف يَأتِي وَيُلبِّس عَلىٰ الأُمَّة مِثل هَذا الرَّجُل؟

سَآتِيكُم بدَليلٍ عَلىٰ أَنَّ الحَرَكَةَ طَائِفيَّة ولَيسَت وِجهَة دِينِيَّة، ولَا فِيها مُواجَهَة ضِدَّ العَقائِد.

يَقولُ حَسَن البَنَّا فِي مُؤتَمَر صَحفِيٍّ عُقِد بدارِ المَركَز العَام بمُناسَبَة مُرور ٢٠ عَامًا، عَلىٰ قِيام تَشكيلِ الإِخوانِ المُسلِمِين، وَهَذا ذَكرهُ عبَّاس السِّيسِي فِي كِتَابِه «قافِلَة الإِخوان المُسلمِين» قالَ حَسَن البَنَّا: ولَيسَت حَرَكةُ الإِخوانِ المُسلِمِين حَرَكَةً طَائِفِيَّةً مُوَجَّهة ضِدَّ عَقيدةٍ مِن العَقائِد، أَو دِينٍ مِن الأَديانِ، أَو طَائِفَة مِن الطَّوائِف، إذْ إنَّ الشُّعورَ الَّذي يُهيمِنُ عَلىٰ نُفوسِ القَائِمِين بِها، أَنَّ القَواعِدَ عَلىٰ أساسِه للرِّسالاتِ جَمِيعًا، قَد أَصبحَت مُهدَّدَةً الآنَ بالإِلحَادِيَّة، والإِباحِيَّة، وعَلىٰ الرِّجالِ المُؤمِنِين بِهذِه الأَديانِ، أَنْ يَتكاتَفُوا ويُوجِّهوا جُهودَهُم لإِنقاذِ الإِنسانِيَّة مِن هَذَيْن الخَطَرَين الزَّاحِفَيْن، ولَا يُكرِه الإِخوانُ المُسلمون الأَجانِبَ النُزل فِي

البِلادِ العَربيَّة، والإسلامِيَّة، ولَا يُضمِرُون لَهُم سرًّا، حَتَّىٰ اليَهُود المُواطِنِين، لَم يَكُن بَينَنا وَبينَهُم إِلَّا العَلاقَات الطَّيِّبة.

فَإذا لَم يَكُن عَداوَة بَينَك وَبَين اليَهودِ وَلَا النَّصارَىٰ وَلا المَجُوس، ولَا ...، فمَن تُحارِب؟ مَن هُم أعداؤُك؟ مَن تُحارِب؟ إنْ قُلتَ: أمريكا، فأمريكا يَهُود ونَصارىٰ، إنْ قُلتَ: إسرائيل، فإسرائيل يهود ونَصارىٰ، إنْ قُلتَ: الاسْتعمَار البِريطَاني، فَهُم يَهود صُهيونِيَّة، فمَن عَدوُّنا؟ إذَا جَمَعت اليَهُودِي والنَّصرانِي والشِّيعِيِّ والرَّافِضي، فعَدُوُّهم السَّلفِيُّ، وسَيأتِي إنْ شَاءَ الله، ولِعلِّي أَقِف عِندَ هَذه الكَلماتِ، ولَعلَّ المَوقِف هَذا سَتَنقُل عَداوَتهم لِمَن هِي؟ وبِنَصٍّ إنْ شَاء الله، نَعَم، عَداوَتُهم لأَهْل السُّنَّة، شَاء الإخوانُ أم أبَوا، وسَنُثبِتُ إنْ شَاءَ الله.

يَقولُ حَسَن البَنَّا -نَقل المُؤلِّف صَاحب كِتاب «حسن البَنَّا مَواقِف في الدَّعوة التَّربوية» قَال فِيها حَسَن البَنَّا: رَابِعًا: تَقريرُ هَذه الحَقيقَة الجَليلَة الرَّائِعَة الَّتي يَتعامَىٰ عَنْها كَثيرٌ مِن المُغرِضِين، ويُحاوِلُون تَشويهَهَا أو إِخفاءَها، وَهِي أنَّ الإسلامَ الحَنيفَ، لَا يُخاصِم دِينًا، وَلا يَهضِمُ عَقيدَةً، وَلا يَظلِمُ غَيرَ المُؤمِنِينَ بِه مِثقالَ ذَرَّة، وَلا تُمرُّ تَعالِيمُه حتَّىٰ يَسودَ بَيْن أبناءِ الوَطَن الوَاحِد الحُبُّ، والوِئامُ والتَّعاوُنُ، والسَّلامُ مَهمَا اخْتلَفَت نِحَلُهم، وتَبايَنَت مُعتَقَداتُهم.

ويَنقُل السِّيسي أيضًا (ص ١٢١) مَوقِفًا لِحَسَن البَنَّا فِي مَدينَة نصر بمِصْر، قَال فِيه: «وأُنْهِي احْتفالَات المَولِد باسْتعراضِ جَولاتِ الإخوانِ

المُسلِمين يَسيرُون، وفِي مُقدِّمَتِهم القَائِد، يُرَدِّدُون نَشيدًا وَضَعَه الأُستاذُ حَسَن البَنَّا، وَخَتَم الاحْتفالَ بمُؤتَمر دَعا إلَيْه «مُطْران...، وَاعيانُ النَّصارَىٰ فِيها، وقَساوِسَتُها وأَجْلَسَهم بَين الإخوانِ، وَكَان حَفلَ الشَّاي -مَبرُوك عَلىٰ كَاسَةِ الشَّاي.

وأَلْقىٰ أَيضًا حَسَن البَنَّا خِطابًا فِي قَضيَّة الحُكمِ بالشَّريعَة الإسلامِيَّة، فَقالَ: مِمَّا هُو مَعلومٌ عِندَ جَماعَة الإخوانِ المُسلِمِين أَنَّهم يَدْعُون ويَتَصَدَّرونَ الدَّعوَة إلىٰ الحُكْم بالقُرآن الكَريم، (واللهِ مَا صَدَقوا فِيها، وَسَيأْتِي -إنْ شَاء اللهُ- وتُثبِتُ لَكُم أَنَّهم يَتحاكَمُون إلَىٰ القَانُون).

وقَال: وهَذه القَضيَّة، وَلا شَكَّ تُثِير بَعضَ الخَوْف، والشُّكُوك عِندَ إخوانِنا المَسيحِيِّين (إخوانِنا!!!) وأنا أُحبُّ أَنْ أُجَلِّيَ هَذه القَضيَّة، برُوح المَودَّة ومَا يَخفَىٰ عَن النَّاس مِن أُمورٍ، حتَّىٰ يَتبيَّنُوا فِيه وَجْهَ الحَقِّ والصَّوابِ، فالنَّاسُ أَعداءُ مَا جَهِلُوا (إذًا، هَات العِلْم يَا حَسَن البَنَّا) لَا شَكَّ أَنَّنا مَع إخوانِنا الأَقْباط (يَعنِي النَّصارىٰ) نَعتَبِر أَنفُسَنا عَربًا، حَيثُ إنَّنا جَميعًا نَتكلَّم اللُّغَة العَربِيَّة (حَسنًا أَنَّه مَا قَال: الإنجلِيزيَّة) ونَتعامَلُ بِها، ومَا دُمنا عَربًا، فمِن الطَّبيعِي أَنْ نَتحَمَّس للتَّحاكُم إلىٰ قَانُون عَربيٍّ (انْظُروا رَجَع إلىٰ القَانُون العَرَبِي) لَا إلَىٰ قَانُون غَربيٍّ مُتنوِّع المَصادِر، فِرنْسي، وبِلجِيكِي، وإلَىٰ غَيْر ذَلك، والقَانُون الوَحيد الجَامِع الشَّامِل، الَّذي جرَّبْنَاه مُسلِمِين ومَسيح مِئاتِ السِّنين، هُو القُرآنُ الكَريم (ومَتىٰ كانَ المَسيحِيُّون يَتحاكَمُون إلىٰ القُرْآن؟! افْتِراءٌ، ذَرُّ رَمَادٍ فِي العُيون، سآتِيكُم بحَسَن البَنَّا وتَحكِيم القَوانِين عِندَه ودَفْع القُضاة بأَنْ ينظموا إلَىٰ القَضاء القَانُوني).

يَقولُ حَسَن البَنَّا في مَقالٍ نَشَرَتْه جَريدَة «...» هَذا لِقاء صَحفِيٌّ مَعه في ٣/ ١٠/ ١٩٤٥ ونقَل ذَلك عبَّاس السِّيسِي أيضًا في كِتاب «قَافِلَة الإخوان المُسلمين» قَالَ فِيه: إنَّ الدَّعوَة تَحضُّ عَلىٰ مَعرفَة اللهِ (طَبعًا دَعوَة الإخوان) والأديان جَميعًا، تَدعو إِلَىٰ هَذهِ المَعرِفَة، وتَحضُ عَلىٰ السُّموِّ بالنَّفسِ، لأنَّها مِن رُوح اللهِ، وتَحضُّ عَلىٰ حُبِّ النَّاسِ، وتَدعُو إِلىٰ عَمَل الخَيْر، وللإنسانِيَّة الشَّامِلَة، بَقِيَ ما قيلَ إنَّ فِيها تَعصُّبًا دِينِيًّا، ووضَّح الأُستاذ البَنَّا بأنَّ الإسلامَ يَنهَىٰ عَن هَذا التَّعصُّب الدِّينِيِّ (انْتَبِهوا! تَعَصُّب دِيني؟!! لَا لَيس فِيها) إنَّ الإسلامَ يَنهَىٰ عَن هَذا التَّعصُّب، وإِنَّه دِينٌ إِنسانِيٌّ يَدعُو إِلىٰ المَحبَّة، والإخَاء، واسْتدلَّ بآياتٍ مِن القُرْآن فِيها تَمجيدٌ لِمُوسىٰ وَعِيسَىٰ (يَرضَىٰ خَواطِر اليَهُود والنَّصارَىٰ).

وهُنا خِطابٌ وَجَّهه حَسنُ البَنَّا إِلىٰ حَاخَام، وكِبار الطَّائِفَة الإسرائيلِيَّة، قالَ: تَحيَّةٌ طَيِّبة؛ وبَعْد -(هَذا في مُجلَّد ١/ ١٩٤٠) في كِتابِ «قَافِلَة الإخوان المُسلمين» قَال: فَقَد قَرأتُ في جَريدَة «أخبار اليَوم» وجَريدَة «الزَّمان» أمس أنَّ الحُكومَة المِصرِيَّة، قَد اتَّخذَت التَّدابِيرَ اللَّازِمَة لحِمايَة مُمتَلكات اليَهود، ومَتاجِرِهم، ومَساكِنِهم إِلَىٰ آخِره، فأَحبَبتُ أنْ أَنتَهِزَ هَذِهِ الفُرصَة، لَا أَقولُ: إنَّ الرَّابِطَة الوَطنِيَّة الَّتي تَربِط بَين المُواطِنين المِصريِّين جَميعًا عَلىٰ اخْتلافِ أديانِهم، فِي غنًىٰ عَن التَّدابِير الحُكومِيَّة، والحِمايَة البُولِيسِيَّة، ولَكِن نَحنُ الآنَ أمامَ مُؤامَرَة دَولِيَّة مُحكَمَة الأَطرافِ (سُبحانَ اللهِ!! يَتكَلَّم عَن المُؤامَرة، وهُو يَترابَط مَع اليَهودِ والنَّصارىٰ) تُغَذِّيها الصُّهيونِيَّة لاقْتلاعِ فِلَسطين مِن جِسْم الأُمَّة العَربِيَّة، وهِي قَلبُها النَّابِض، وأمام هَذِه الثَّورَة الغَامِرَة، مِن الشُّعُور المُتحَمِّس فِي مِصرَ، وَغَير مِصرَ مِن

بِلادِ العُروبَة والإسلامِ، لَا نَرىٰ بُدًا مِن أنْ نُصارِح سِيادَتكم وأبناءَ الطَّائِفَة الإسرائِيلِيَّة، مِن مُواطِنينا الأعِزَّاء بأَنَّ خَيرَ حِمايَة، وأفضَل وِقايَة، أنْ تَتقَدَّموا سِيادَتكم ومَعَكم وُجَهاء الطَّائِفَة، فتُعلِنوا عَلىٰ رُؤُوس الأشهادِ مُشارَكَتكم لِمُواطِنيكُم، مِن أبناءِ الأُمَّة المِصرِيَّة مَادِّيًا وأدبيًّا في كِفاحِهم القَومِي الَّذي اتَّخذُوه مُسلِمين ومَسيحِيِّن لإنقاذِ فِلَسطين (كَيف تُخاطِب إسرائيلي وَتطلُب مِنهُ أنْ يُقاتِل قَومَه فِي إسرائيل لأجْل أنْ يُعطِيَك فِلَسطين؟!).

وأنْ تبرقُوا سِيادَتكم قَبل فَواتِ الفُرْصَة لِهَيئَة الأُمَم المُتَّحدَة، والوكالَة اليَهودِيَّة، ولكِلِّ المُنظَّمات والهَيئاتِ الدَّوليَّة الصُّهيونِيَّة الَّتي يهمُّها الأمرُ بِهذا المَعنَىٰ، وبأَنَّ المُواطِنين الإسرائِيلِيِّين في مِصْر، سَيكونُون في مُقدِّمَة مَن يَحمل عَلَم الكِفَاحِ لإنقاذِ عُروبَة فِلَسطين.

(انْتبَهِوا! سأُدَلِّل لكم فِي المَرَّة القَادِمَة أنَّ قِتالَهم وحَربَهم في فِلَسطين لَيس إلَّا للأرضِ، والكِتابُ والسُّنَّة الَّذي يُدنْدِنُون حَولَه، هُو القَانُون الوَضعِي، وسَيأتِيكُم إنْ شَاء الله).

قالَ: يَا أصحابَ السِّيادَة، بذَلكَ تكونُون قَد أدَّيْتُم وَاجِبَكُم القَوميَّ كَاملًا، وأزلْتُم أيَّ ظِلٍّ من الشَّكِّ يُريد أن يُلْقيه المُغرضونَ حَوْل مَوْقف المُوَاطنينَ الإسْرائيليِّينَ في مِصْرَ، ووَاسَيْتُمُ الأُمَّةَ العربية كلَّها، والشعوب الإسلاميَّة في أعْظَم مِحْنَةٍ تُواجهها في تَاريخِهَا الحَدِيث، ولَنْ يَنْسَىٰ لَكُمُ الوطنُ والتَّاريخُ هَذَا الموقفَ المجيدَ، وتَفضَّلوا بقَبُول فائقَ احْتِرَامِي.
«حسن البنَّا».

أَخْتمُ بهَذَا الكَلام النَّفيس السَّلفيِّ، فأَقُولُ:

قَالَ إِمَامُ العَصْر، وإمام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ الشَّيخ عبد العزيز بن بازٍ في كتابِهِ «نَقْد القوميَّة» وفي «مَجْموع الفتاوىٰ» (١/ ٢٩٦): «الوجْهُ الثَّالِثُ مِن الوُجُوه الدَّالَّة علىٰ بُطْلان الدَّعْوة إلىٰ القوميَّة العربيَّة: هو أنَّها سُلَّمٌ إلىٰ مُوَالاة كفَّار العَرَب، ومَلَاحدتهم من غَيْر المُسْلِمِينَ، واتِّخاذهم بطانةً، وَالاسْتِنْصَار بِهِمْ عَلَىٰ أَعْداءِ القَوْميِّينَ من المُسْلِمِينَ وغَيْرهم، ومعلومٌ ما في هذا من الفَسَاد الكبير، والمُخَالفة لنُصُوص الكتاب والسُّنَّة الدَّالَّة علىٰ بُغْض الكافرين من العَرَب وغيره، ومُعَاداتهم وبُغْضهم، وتَحْريم مُوَالَاتهم، واتِّخَاذهم بطانةً، والنُّصُوص في هَذَا المَانِع كثيرةٌ، ومِنْهَا قولُهُ تَعَالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌۚ﴾ [المائدة:٥١، ٥٢]، هَؤُلَاءِ قَوميُّونَ يَدْعون إلىٰ التَّكتُّل حول الأُمَّة العربيَّة، مُسلِمها وكَافِرهَا، يَقُولُونَ: نَخْشىٰ أن تُسلبَ ثَروَاتنا بأَيْدي أَعْدَائنا، ويُوَالون لأَجل ذَلِكَ كلَّ عربيٍّ، من يهوديٍّ، ومن نصرانيٍّ، ومجوسٍ، ووثَنيِّينَ، ومَلَاحدة، وغَيْرهم تَحْتَ لِوَاء القوميَّة العربيَّة، ويَقُولُون: إنَّ نِظامَها لا يُفرِّق بين عربيٍّ وعربيٍّ، وإن تَفَرَّقت أَدْيَانُهم، فهَلْ هذا إلَّا مصادمةٌ لِكِتَابِ الله، ومُخَالفةٌ لشَرْع الله، وتَعدٍّ لحُدُود الله، ومُوَالاةٌ، ومُعَاداةٌ وحبٌّ وبغضٌ علىٰ غَيْر دين الله، فَمَا أَعْظَمَ ذَلِكَ من باطلٍ! ومَا أَسْوَأه من منهجٍ! اللهُ يَدْعو إلىٰ مُوَالاة المُؤْمِنِينَ، ومُعَاداة الكافرين أين ما كانوا، وكيف ما كَانُوا، وشَرْعُ

القوميَّة العربيَّة يَأْبَىٰ ذَٰلِكَ، ويُخالفُهُ ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة:١]، والنِّظامُ القوميُّ يَقُول: كُلُّهمْ أوْلياءُ مُسْلمُهُمْ وكَافرُهُمْ.

واللهُ يَقُولُ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣]، وَاللهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢].

وشَرْع القوميَّة أو بِعِبارةٍ أُخرىٰ شَرْعُ رُعَاتها، يَقُولُ: أَقْصُوا الدِّينَ عن القوميَّة، وتكتَّلوا حَوْل أَنْفسِكُمْ وقَوميَّتكُمْ، حتَّىٰ تُدْركوا مَصَالحكم، وتَسْتردُّوا أَمْجَادكُمْ، وكأنَّ الإسلامَ وَقَفَ في طَرِيقِهِمْ، وحَالَ بَيْنهُمْ وبَيْنَ أَمْجَادهم، هَذَا -واللهِ- هو الجَهْلُ، والتَّلبيسُ، وعَكْس القضيَّة، سُبْحانك هَذَا بهتانٌ عظيمٌ.

وقَد احتجَّ بعضُ ودُعَاةُ القوميَّة علَىٰ جوَاز مُوَالاة النَّصَارىٰ، والاستعانة بهم؛ لقَوْلِهِ تَعَالىٰ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ [المائدة:٨٢]، وزَعَموا أنَّها تُرْشد إلىٰ جَوَاز مُوَالاة النَّصَارىٰ، لكَوْنهم أقْربَ مَودَّةً للَّذين آمَنُوا مِنْ غَيْرهم، وهَذَا خطأٌ ظاهرٌ، وتأويلٌ للقُرْآن بالرَّأي المُجرَّد المُصَادم للآيَاتِ المُحْكَمات، المُتقدِّمة ذِكْرها وغَيْرها، ولِمَا ثَبتَ من السُّنَّة المُطهَّرة من التَّحذير من مُوَالاة الكُفَّار من أَهْل الكِتَابِ وغَيْرهم، وتَرْك الاسْتِعَانَة بِهِمْ، وقَدْ وَرَد عنه ﷺ أنَّه قَالَ: «**مَنْ قَالَ في القرآن برأيه فَلْيتبوَّأ مَقْعدَهُ من النَّار**»(١)، وَفِيهِ ضعفٌ.

وَالوَاجبُ: أَنْ تُفسَّر الآياتُ بَعْضها ببعضٍ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُفسَّر شيءٌ مِنْهَا بِمَا يخلف بَقيَّتها، ولَيْسَ في هذِهِ الآية -بحَمْد اللهِ- مَا يُخَالف الآياتِ الدَّالَّة علىٰ تَحْريم مُوَالَاة الكُفَّار مِنَ اليَهُود والنَّصَارىٰ وغَيْرهم، إنَّما أُوتِيَ هَذَا الدَّاعية من سُوءِ فَهْمه، وتَقْصيرِهِ في تَدبُّر الآيَات ومَعَانيها، والاسْتِعَانَة عَلَىٰ ذَلِكَ بكَلَام أَهْل العِلْمِ المَعْروفينَ بالعِلْمِ والأَمَانة والإمَامَة، ومَعْنىٰ هذِهِ الآيَة عَلَىٰ ما قَالَ أَهْل التَّفسير، وعَلَىٰ ما يظْهر من صريح لَفْظِها: أَنَّ النَّصَارىٰ أَقْرَب مَودَّةً للمُؤمِنِينَ من اليَهُود والمُشْركينَ، وليسَ مَعْناها أنَّهمْ

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٢٣) (٢٩٧٦)، والترمذي (٢٩٥١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (١٧٨٣).

يُوادُّون المُسْلِمِينَ، ولَا أنَّ المُؤْمِنِينَ يُوادُّونَهمْ، ولو فُرِضَ أنَّ النَّصارىٰ أَحبُّوا المُؤْمِنِين، وأظْهَروا مَودَّتهم، لَمْ يَجُزْ لأهْلِ الإيمَانِ أنْ يُوادُّوهُمْ ويُوَالُوهُمْ؛ لأنَّ اللهَ ﷻ قَدْ نَهاهُمْ عَنْ ذَلِكَ في الآيَات السَّالِفَات، ومِنْهَا قَوْلُهُ تَعالىٰ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [المائدة:٥١]، وقولُهُ تَعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢].

وَلَا رَيْبَ أنَّ النَّصارىٰ مِنَ المُحادِّين لله ورَسُولِهِ، النَّابذينَ لشريعتِهِ المُكذِّبينَ له ولرسولِهِ عَلَيه أفْضَل الصَّلاة والسَّلام، فكَيْفَ يَجُوزُ لمَنْ يُؤْمن بالله واليَوْم الآخِرِ أنْ يُوادَّهم، أو يَتَّخذهُمْ بطانةً، نَعُوذُ بالله من الخِذْلانِ، وطَاعَة الهَوَىٰ والشَّيْطان.

وزَعَمَ آخَرُونَ من دُعَاة القوميَّة أنَّ اللهَ ﷻ قَدْ سَهَّلَ في مُوالاة الكُفَّار الَّذينَ لَمْ يُخْرجونا من دِيَارنا، وَاحْتجَّ عَلَىٰ ذَلِكَ بقولِهِ تَعالىٰ: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾ [الممتحنة:٨]، وهَذَا احْتِجَاجٌ باطلٌ، وقَوْلٌ في القُرْآن بالرَّأي المُجرَّد، وتَأْويلٌ للآية علىٰ غَيْر تَأْويلِهَا، واللهُ ﷻ حَرَّم مُوَالاةَ الكُفَّار، ونَهَىٰ عن اتِّخاذِهِمْ بِطَانةً في الآيَاتِ المُحْكمَات، ولَمْ يَفْصل بَيْنَ أجْناسِهِمْ، ولا بَيْنَ مَنْ قَاتَلنا مِنْهُمْ، ومَنْ لَمْ يُقَاتلنا، فكَيْفَ يَجُوزُ لمُسْلمٍ أنْ يَقُولَ علىٰ الله ما لم يَقُلْ، وَأنْ يأتِيَ بتفصيلٍ مِنْ رأيه لَمْ يدلَّ عَلَيه كتابٌ، ولا سُنَّةٌ، سبحان الله ما أحْلَمه!

وإنَّما مَعْنىٰ الآيَة المَذْكورة عِنْدَ أَهْل العِلْمِ الرُّخْصَة بالإحْسَان إلىٰ الكُفَّار، والصَّدَقة عَلَيهم إِذَا كَانُوا مُسَالِمِينَ لنا بمُوجِبِ عَهْدٍ، أَوْ أَمَانٍ، أو ذِمَّةٍ. انْتَهىٰ كلامُهُ رَحِمَهُ اللهُ .

قاله

أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي

الثلاثاء ١٢ من شهر المحرم سنة ثمانية وعشرين وأربع مئة وألف (١٤٢٨هـ)

الإخوان المسلمون
والدعوة إلى التقارب من الروافض

الإخوان المسلمون والدعوة إلى التقارب من الروافض

تَأْسِيس جَمَاعَة الإِخْوَانِ المُسْلِمِين مِنْ أَوَّل يَوْم على فَسَاد المُعْتَقَد:

مِنَ المَعْلُومِ أَنَّ فِرْقَةَ الإِخْوَانِ المُسْلِمِين مُؤَسَّسَةٌ مِن أَوَّل يَوْم عَلَىٰ التَّجْمِيع والتَّكْتِيل، مَعَ غَضِّ الطَّرْف عَنِ العَقِيدَة أو دِيَانَة المُنْتَمِين إِلَيْها، فَهِي تَجْمَع بَيْن طَيَّاتِها جميعَ أَهْلِ البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ، فَالرَّافِضِي أَخُوهُم وَمِنْهُم وَفِيهِم، وَكَذا الجَهْمِيُّ، وَالمُعْتَزِلِيُّ، والخَارِجِيُّ، وَأَصحابُ المَوَالِد، وَالقُبُورِي، وَالصُّوفِي، بَل اليَهُودِي وَالنَّصْرَانِي!

وَلَا عَجَبَ؛ فَقَاعِدَتُهم الَّتي تَقودُهم: «الغَايَةُ تُبَرِّرُ الوَسِيلَةَ»، وَ«نَتَعَاوَن فِيما اتَّفَقْنا عَلَيْه، وَيَعْذُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا فِيمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ». وَهَذا تَقعِيدٌ حَادِثٌ فَاسِد، يَهْدفُ إِلَىٰ هَدْم أُصُول الإِسْلام وَالدَّعْوَةِ إِلَىٰ تَوحيدِ اللهِ رَبِّ العَالَمِين، وَتَضْيِيع أَصْل الوَلاءِ وَالبَرَاءِ، حَتَّىٰ بَلَغ الأَمْرُ بِحَسَن البَنَّا أَنْ يَقُولَ: «إِنَّ خُصُومَتَنا لِليَهُود لَيْسَت دِينِيَّة؛ لأَنَّ القُرْآنَ الكَرِيمَ حَضَّ عَلَىٰ مُصَافَاتِهم وَمُصَادَقَتِهم»[1].

وَانْظُرْ مَا نَقَلَه جَابِر رِزْق (الإخواني) في كِتَابِه: «حَسَن البَنَّا بِأَقْلام

(١) «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ»، لمحمود عبد الحليم، (١/ ٤٠٩).

تَلامِذَتِه وَمُعَاصِرِيه» (ص١٨٨) عَن مَقَالٍ للدُّكْتُور حَسَّان حَتْحُوت (الإخواني) بعُنْوان: (تُهْمَة التَّعَصُّب)؛ قَال: «...وقَد وَجَدَتْ دَعْوَةُ الرَّجُل -حَسَن البَنَّا- صَدَاهَا وَتَصْدِيقها لَدَىٰ ذَوِي الفَهْم مِن المُسْلِمِين وَالأَقْبَاط... وَيَكْفِي أَنْ أُذَكِّر الَّذِين يَزْعُمُون أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ عَدوَّ النَّصَارَىٰ بَأَنَّ الأُسْتَاذ (لويس فانوس) مِن زُعَمَاء الأَقْبَاط -وَهُو فِي ذِمَّة رَبِّه الآن- كَانَ مِن الزَّبَائِن المُسْتَدِيمِينَ لِدَرْس الثُّلَاثَاء الَّذي يُلقِيه حَسَن البَنَّا، وَكَانَت بَيْنَهُما صَدَاقَةٌ وَطِيدةٌ، وَأَنَّ حَسَن البَنَّا عِنْدما تَقَدَّم مُرَشَّحًا لِلانْتِخَابَات (البَرْلَمَان) كَانَ وَكِيلُه الَّذي يُمَثِّله فِي مَقَرِّ إِحْدىٰ اللِّجان الانْتِخابِيَّة رَجُلًا قِبْطِيًّا، وأَنَّ حَسَن البَنَّا لَمَّا اغْتِيلَ وَمَنَعَت الحُكومَةُ أَنْ يُشَيَّع فِي جِنازَةٍ، لَم يَمْشِ وَرَاء نَعْشِه إِلَّا رَجُلَان: هُما وَالِدُه، ومَكْرَم عِبيد الزَّعِيم السِّياسِي النَّصرانِي، وَأَذْكُر أَنَّنا كُنَّا وَنَحنُ طُلَّاب نَزُور جَمعِيَّات الشَّباب المَسيحِيَّة لِنَتَحَدَّث عَن مَوْقِف الإِسْلَام مِن النَّصْرانِيَّة، فَنَخْرُج وَقَدْ شَعرْنَا أَنَّهُم أَقْرَبُ النَّاسِ مَوَدَّةً». اهـ.

وَهَذا الكَلَامُ لَا يَحْتاجُ إِلَىٰ تَعْلِيقٍ؛ فَبُطْلَانه يُغنِي عَنِ إِبْطَالِه.

وإليك بَعْضَ ضَلالاتِ الإِخْوَان، وَمَا أَكْثَرها!

ضَلالُ الإِخْوَان المُسلِمِين فِي دِفَاعِهِم عَنِ الرَّافِضَة، والدعوة للانْدِمَاج بِهِم، والانْصِهَار مَعَهُم:

يَقولُ عُمَر التِّلمسَانِي المُرشِد العَام في كِتابِ «المُلهم المَوهُوب حَسَن البَنَّا» (ص٧٨): «وبَلَغ مِن حِرصِه (أي: حَسَن البَنَّا) عَلىٰ تَوحِيدِ كَلِمَة

المُسْلِمين أنّه كَانَ يَرمِي إِلَىٰ مُؤْتَمَر يَجمَع الفِرَقَ الإسْلامِيَّة، لَعلَّ اللهَ يَهدِيهم إِلَىٰ الاجْتِماع عَلىٰ أمرٍ يَحُول بَينَهُم وبَيْن تكفِير بَعضِهم، خَاصَّة وأَنَّ قُرآننا وَاحدٌ، ودِينَنا وَاحدٌ، ورَسُولَنا وَاحدٌ، وَإِلَهَنا وَاحدٌ.

ولَقَد اسْتضَافَ لِهَذا الغَرَض (فَضيلَة الشَّيْخ) مُحمَّد القُمِّي -أَحَد كِبار عُلمَاء الشِّيعَة وزُعمَائِهم- في المَرْكَز العَامِّ فَتْرَةً لَيسَت بالقَصيرَة، كَما أَنَّه مِن المَعرُوف أنَّ الإمَام البَنَّا قَدْ قَابَل المَرْجِع الشِّيعِي آيَة الله الكَاشَاني أثْنَاءَ الحَجِّ عَام ١٩٤٨م، وَحَدَث بَينَهُما تَفاهُمٌ.

قَالَ البَنَّا: الشِّيعَة فِرَقٌ تُشبِهُ عَلىٰ التَّقريبِ مَا بَيْن المَذاهِب الأَرْبَعَة عِنْد أَهْل السُّنَّة.. وَهُناك بَعضُ الفَوارِق المُمْكِن إِزَالَتُها؛ كَنِكَاح المُتْعَة، وَعَدد الزَّوجَات للمُسْلِم، وذَلِكَ عِنْد بَعض فِرَقِهم، ومَا أَشْبَه ذَلِكَ، مِمَّا لَا يَجِبُ أَنْ نَجعَلَه سَببًا للقَطِيعَةِ بَيْن أَهْل السُّنَّة والشِّيعَة، ولَقَد قَام المَذْهَبَان جَنبًا إِلىٰ جَنبِ مِئَاتِ السِّنين، دُون أَنْ يَحصُلَ احْتِكاكٌ بَينَهُما إِلَّا فِي المُؤَلَّفات، مَع العِلْم بأَنَّ أَئِمَّتَهم قَدْ أَثْرَوُا التَّأْلِيفَ الإِسْلامِيَّ ثَرْوَةً لَا تَزالُ المَكتَبات تَعُجُّ بِهَا...».

وقد أَعْلَن مُحمَّد الغَزالِيُّ في كِتابِه «كَيْف نَفهَم الإِسْلام» (ص١١٦) (الطَّبعَة الثَّالِثَة، سنة ١٩٨٣م، دار التَّوفيق النمُوذَجيَّة) عَن سُرُورِه بِقِيامِ إِدارَة الثَّقافَة بوزَارَة الأَوْقافِ المِصرِيَّة بطَبْع كِتاب المُخْتَصَر النَّافِع، وهُو كِتابٌ فِقهِيٌّ يَضُمُّ أَحكامَ العِبادَات عَلىٰ مَذهَب الشِّيعَة الإماميَّة.

ويَقُول الغَزالِيُّ فِي كِتاب «ظَلام مِن الغَرْب» (ص١٩٦) (الطَّبعة الأُولىٰ، ١٩٥٦، دار الكِتاب العَربي، بمِصْر» مَا نَصُّه: «إِنَّ كَثيرًا مِن أَهلِ العِلْم فِي

الأَزْهَر الشَّرِيفِ تكَوَّنَت لَدَيهِم صُورَة عَن الشِّيعَة، نَسَجَتْها الإشاعَاتُ وَالفُرُوضُ المَدخُولَة».

هذا، مَع أَنَّه يَقُول في كِتابِه «كَيف نَفهم الإسلام» (ص١١٦): «وَقَد نَجِدُ في عُلُوم الشِّيعَة مَن يَخُوضُ فِي سِيَر السَّلَف الصَّالِحِين بحُمْقٍ بَيِّنٍ، والتَّذَرُّع بِهَذا إلىٰ اسْتبقَاء الفُرْقَة، وتَعْكِير صَفْوِ الأُمَّة...».

وَيَقولُ -أَيْضًا- فِي كِتَابِه «كَيف نفْهَم الإسلام» (ص١١٨): «وَلَقد رَأَيتُ أنْ أَقومَ بعَمَلٍ إِيجابِيٍّ حَاسِمٍ؛ سَدًّا لِهَذه الفَجْوَة الَّتي صَنَعَتْها الأَوْهامُ، بَل إنهاءً لِهَذهِ الفَجْوَةِ الَّتي خَلَقَتْها الأوهامُ، فَرَأَيتُ أَنْ تَتَوَلَّىٰ وزَارةُ الأَوقَاف ضَمَّ المَذْهَب الفِقْهي للشِّيعَة الإمامِيَّة إلَىٰ فِقْه المَذاهِب الأَرْبَعة المَدرُوسَة في مِصْر، وسَتَتَوَلَّىٰ إدَارَةُ الثَّقافَة تَقديمَ أَبوابِ العِبادَات والمُعامَلاتِ في هَذا الفِقْه الإسْلامِي للمُجْتَهِدين مِن إخوانِنا الشِّيعَة، وسَيَرىٰ أُولُوا الأَلْبابِ عِنْد مُطالَعَة هَذِه الجُهُود العِلْمِيَّة أنَّ الشَّبَهَ قَريبٌ بَيْن مَا أَلِفْنا مِن قِراءاتٍ فِقْهِيَّةٍ، وَبَيْن مَن بَاعَدَتْنا عَنْه الأَحداثُ السَّيِّئَة».

وأَضاف فِي الكِتابِ نفْسِه (ص١٤٣-١٤٥): أنَّ جَعْلَ الشِّقَاق بَيْن الشِّيعَة والسُّنَّة مُتَّصِلًا بِأُصُولِ العَقيدَة يُمَزِّق الدِّينُ الوَاحِد، ثُمَّ قَالَ: «فإنَّ الفَرِيقَيْن يُقيمَانِ صِلَتَهما بالإسْلام عَلىٰ الإيمَانِ بكِتابِ الله وَسُنَّة رَسُولِه، إنَّ المَدىٰ بَيْن الشِّيعَة والسُّنَّة كَالمَدىٰ بَيْن المَذْهَب الفِقْهِي لأَبِي حَنيفَةَ وَالمَذْهَب الفِقْهِي لِمَالِكٍ أَو الشَّافِعِيِّ. وَنَحنُ نَرىٰ الجَميعَ سَواءً في نشْدَانِ الحَقيقَة، وإِنِ اخْتَلَفَتِ الأَسَالِيبُ».

ويبين سَالِم البَهْنَسَاوِي أحدُ مُفكِّري الإخوانِ إلىٰ أيِّ مَدَىٰ وَصَلَ التَّعَاونُ بينَ جَمَاعة الإخوان وجَمَاعة الشِّيعَة، فيقولُ: «مُنذُ أنْ تكَوَّنَت جَماعَةُ التَّقريبِ بَيْن المَذاهِب الإسْلامِيَّة والَّتي سَاهَم فِيها الإمَامُ البَنَّا، والإمَام القُمِّيُّ، والتَّعاوُن قَائِمٌ بَيْن الإخْوانِ المُسْلِمِين والشِّيعَة، وقَد أدَّىٰ ذَلكَ إلَىٰ زِيارَة الإمَام نواب صَفوي، سَنة ١٩٤٥م للقَاهِرة. وَلا غَرْوَ في ذَلكَ فمَنَاهِج الجَماعَتَيْن تُؤَدِّي إلَىٰ هَذا التَّفاهُم».

وَلِأَجْل هذا التَّقَارب والانْدِمَاج غَير المَنكُور أبْرَقَ الإخْوانُ المُسْلِمُون عَلىٰ لِسَان رَئِيسِهم حامِد أبي النَّصْر بَرْقِيَّة عَزَاء في الخُميني جَاءَ فِيهَا: «الإخْوانُ المُسلِمُون يَحتَسِبونَ عِنْد اللهِ فَقيدَ الإسْلامِ الإمَام الخُميني، القَائِد الَّذي فَجَّر الثَّورَةَ الإسْلامِيَّة ضِدَّ الطُّغاةِ، ويَسألُون اللهَ لَه المَغفِرَةَ والرَّحمَة، ويُقدِّمُون خَالِصَ العَزاءِ لحُكومَة الجُمهورِيَّة الإسْلامِيَّة الإيرانِيَّة، والشَّعْبِ الإيرانِيِّ الكَريم. إنَّا للهِ وَإنَّا إلَيْه رَاجِعُون». (مَجلَّة الغُربَاء، عَدد ٧، سَنة ١٩٨٩، تَصدُر في بِريطانيا)، وانْظُر (مجلَّة الأمَان ٨٩/ ٢٨-١٩٩٤).

وقد أبْدَىٰ فَتْحي يَكَن -وهو مِن قَادَة ومُنَظِّري الإخْوَان- إعْجَابَه الشَّديدَ بالثَّورَة الإيرَانِيَّة، وأظْهَرَ الشَفَقة عَلَيْها؛ لأنَّها مُحارَبَة مِن كُلِّ قُوىٰ الأرْض الكَافِرة؛ لأنَّها إسلامِيَّة، لَا شَرقِيَّة وَلا غَربِيَّة. كَمَا يَزْعُم! (أبْجَديَّات التَّصوُّر الحَرَكِي ١٤٨).

واعْتَبر قِيام هذه الثَّورَة الإيرَانِيَّة تَحقيق مَا وَعَد اللهُ بِهِ وذلك في

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الصافات:١٧١، ١٧٢]. «المَوسُوعَة الحَرَكِيَّة» (١/ ٢٩١).

كَما مَنَح الخُمينيَّ لَقبَ (مُجَدِّد الإسْلام)، حَيثُ قَالَ: «قِلَّة قَليلَةٌ مِن مُجدِّدِي الإسْلام في هَذا العَصْر الَّذين طَرَحوا الإسْلامَ كَبَديل عَالَمِيٍّ، والإمَامُ الخُمينيُّ رَحِمَهُ اللهُ يُعتبَر مِن هَؤلاءِ». (مَجلَّة الشِّهاب الإخْوانِيَّة، عَدد ٢ شوال ١٤١٢).

وفي كِتابِ «المَوسُوعَة الحَرَكِيَّة» (١/ ١٦٣) يَتحَدَّث فَتحي يَكَن عَن زِيارَة نوَّاب صَفَوي (الرَّافِضِي) للقَاهِرَة، والحَماسِ الشَّديدِ الَّذي قَابَلَه بِه الإخْوان المُسْلِمون، ثُمَّ يَتكَلَّم عَن صُدُور حُكْم الإعْدام عَلَيْه مِنْ قِبَل الشَّاه قَائِلًا: «كانَ لِهَذا الحُكْم الجَائِر صَدًىٰ عَنيفٌ في البِلادِ الإسلامِيَّة، وقَد اهْتَزَّت الجَماهِيرُ المُسلِمَة الَّتي تُقَدِّر بُطُولَةَ نوَّاب صَفَوي (الشِّيعي) وَجِهادَه، وثَارَت عَلىٰ هَذا الحُكْم، وطَيَّرَت آلافَ البَرْقِيَّات مِنْ أنحاءِ العَالَم الإسْلامِيِّ، تَسْتَنكِرُ الحُكْم عَلىٰ المُجاهِد المُؤْمِن البَطَل الَّذي يعتَبرُ القَضَاء عَلَيْه خَسَارَة كُبْرىٰ في العَصْر الحَديثِ».

وحَصَر فَتحي يَكَن المَدارِسَ الَّتي تَتَلَقَّىٰ مِنها الصَّحوَة الإسْلامِيَّةُ عَقيدَتَها وَعِلْمَها وَمَفاهِيمَها في ثَلاثِ مَدارس: مَدرَسَة (الشَّهيد) حَسَن البَنَّا، ومَدرَسَة (الشَّهيد) سَيِّد قُطْب، ومَدرَسَة (الإمَام) آيَة الله الخُميني. («المُتغَيِّرات الدَّولِيَّة والدَّوْر الإسْلامي المَطلُوب» ٦٧، ٦٨، ط: الرسالة، ١٩٩٣).

وقَد أَلَّفَ أَحَدُ أَتْباع الإخْوَان، وهو عِزُّ الدِّين إبْراهِيم كِتابًا سَمَّاه:

«مَوْقِف عُلمَاء المُسْلِمين مِن الشِّيعَة والثَّورَة الإسْلامِيَّة: أوضَحَ فِيه مَدَىٰ عَلاقَةِ الإخْوانِ بالرَّافِضَة، وَهُو عِبارَة عَن مَقالات جُمِعَت مِن كُتُب وَمُحاضَراتِ قَادَةِ الإخْوانِ وآخَرين مِمَّن يُسَمَّوْن بالحَرَكِيِّين، كَالمَودُودِيِّ، والنَّدويِّ، عِلمًا بأَنَّ هَذا الكِتَاب قَد حَازَ عَلىٰ رِضَا وَقَبُول الرَّافِضَة في إيرَان.

ولِكَي يَتَّضِحَ لَكَ مَدَىٰ اهْتِمام الرَّافِضَة بِهَذا الكِتَاب، فَقَد جَاء في المُقَدِّمَة مَا نَصُّه: «النَّاشِر: مُعاونِيَّة العِلاقَات الدَّولِيَّة في مُنَظَّمة الإعْلامِ الإسْلاميِّ - الجُمهُورِيَّة الإيرانِيَّة - طِهْرانَ».

وهَذا وَاللهِ أمرٌ يَبُوءُونَ بإثْمِه. فَقَد حَذَّر عُلماؤُنا قَدِيمًا وحديثًا أشدَّ التَّحْذير مِن الرَّافِضَة وخَطَرِهم، وتَضْييع عَقِيدة الوَلَاء والبَرَاء، ومُصَاحَبَة أهلِ الأَهْوَاء والبِدَع، فَضْلًا عن اتِّبَاعهم والتَّعاون مَعهم ومُعَاضَدتهم.

بعض أقْوال عُلماءِ السَّلَفِ وحُكْمِهم في الرَّوَافِض ومَوَاقِفُهم منهم

وإليك أخي القارئ الكريم بعض أقْوال عُلماءِ السَّلَفِ وحُكْمِهم في الرَّوَافِض وَمَواقِفُهم مِنهم:

مَوقِف البُخارِي رَحِمَهُ اللهُ:

قَالَ البُخارِي رَحِمَهُ اللهُ: «مَا أُبالِي صَلَّيْتُ خَلْف الجَهمِيِّ والرَّافِضِيِّ، أمْ صَلَّيْتُ خَلفَ اليَهودِ والنَّصارَىٰ، ولَا يُسَلَّم عَلَيْهم، وَلَا يُعادُون، وَلَا يُنَاكَحُون، وَلَا يُشهَدُون، وَلَا تُؤكَل ذَبَائِحُهم». «خَلْق أفعال العِباد»

للبُخَارِي (ص ١٢٥).

وذكر قَولَ وَكِيعٌ: «الرَّافِضَة شَرٌّ مِنَ القَدَرِيَّة». «خَلْق أَفْعال العِبَاد» (٢٢).

موقف الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالَ الشَّافِعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَم أَرَ أحدًا أشهَدَ بالزُّورِ مِن الرَّافِضَة». «السُّنَن الكُبْرَىٰ» للبَيْهَقِي (١٠/ ٢٠٨)، «سِيَر أعلام النُّبَلاء» (١٠/ ٨٩).

وَسُئِل الشَّافِعِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُصَلِّي خَلْفَ الرَّافِضِيِّ؟ قَالَ: لَا تُصَلِّ خَلْفَ الرَّافِضِيِّ». «سِيَر أَعْلَام النُّبَلاء» (١٠/ ٣١).

مَوْقِف أَبِي حَنيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

ذَكَر السُّبْكِيُّ أَنَّ مَذْهَبَ أَبِي حَنيفَةَ، وأَحَد الوَجْهَيْن عِنْد الشَّافِعِي، والظَّاهِر مِن الطَّحاوِيِّ في عَقيدَتِه كُفْر سَابِّ أَبِي بَكْرٍ. «فَتَاوىٰ السُّبْكي» (٢/ ٥٩٠).

ونَقَلَ أيضًا في «الفَتَاوىٰ» (٢/ ٥٧٧) عن أَصْحَابِه: أَنَّ سَبَّ الشَّيْخَيْن كُفرٌ، وَكَذا إِنكارُ إِمَامَتِهِمَا.

وَقال أَبُو يُوسُف صَاحِب أَبِي حَنيفَة: «لَا أُصَلِّي خَلف جَهمِيٍّ، وَلَا رَافِضيٍّ، وَلَا قَدَرِيٍّ». «شَرح أُصُول اعْتقاد أَهْل السُّنَّة» للَّالَكَائي (٤/ ٧٣٣).

مَوْقِف الإِمَام أَحْمَد رَحِمَهُ اللَّهُ:

كَانَ الإمامُ أَحمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَنهَىٰ عَن التَّسليم عَلىٰ الرَّافِضي، أَو الصَّلاة

عَلَيْه إِذَا كَان دَاعِيَةً لِمَذْهَبِه.

قَالَ الخَلَّال في «السُّنَّة» (٢/ ٤٩٤): وسُئِل عَن السَّلام عَلىٰ الرَّافِضِي، فَقَالَ: «لَا يُسَلَّم عَلَيْه، وَلَا يُرَدُّ عَلَيْه السَّلام». وفِي رِوايَة قَالَ: «لَا تُكَلِّمْه». «السُّنة» (٢/ ٤٩٤) (رواية رقم ٧٨٥).

ورَوَىٰ الخَلَّالُ عَن أَبِي بَكرٍ المَرُّوذِيِّ، قَال: «سَأَلتُ أبا عَبْد اللهِ عَمَّن يَشْتُم أبا بَكْرٍ وَعُمَر وعَائِشَة. قَال: مَا أُرَاه عَلىٰ الإسْلامِ. قَالَ الخَلَّالُ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ المَلِك بنُ عَبْد الحَمِيد، قَالَ: سَمِعْتُ أَبا عَبْد اللهِ، قَالَ: مَنْ شَتَم أَخَافُ عَلَيْه الكُفْرَ مِثْل الرَّوَافِض، ثُمَّ قَالَ: مَنْ شَتَم أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لا نَأْمَن أَنْ يَكونَ قَد مَرَق عَن الدِّين». «السُّنَّة» للخَلَّال (٢/ ٥٥٧، ٥٥٨).

وقَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْد الله بنُ أحمَد بن حَنْبل قَال: سَأَلتُ أَبِي عَنْ رَجُل شَتَم رَجُلًا مِن أَصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَال: مَا أُرَاه عَلىٰ الإِسْلامِ.

وَجَاء فِي كِتَابِ «السُّنَّة» للإمَام أَحْمَد قَولُه عَن الرَّافِضَة: «هُم الَّذِين يَتَبَرَّؤون مِن أَصْحابِ مُحمَّد ﷺ، ويَسُبُّونَهم، ويَنْتَقِصُونَهم، ويُكَفِّرُون الأَئِمَّةَ إِلَّا أَرْبَعةً: عَلي، وعَمَّار، والمِقْدَاد، وسَلْمَان، ولَيْسَت الرَّافِضَة مِن الإِسْلَام فِي شَيْءٍ». «السُّنَّة» للإمَامِ أَحمَد (ص ٨٢).

قَال ابنُ عَبْد القَوِيِّ: «وكَان الإمَامُ أَحْمَد يُكَفِّر مَن تَبَرَّأَ مِنهُم (أي: الصَّحابَة) وَمَن سَبَّ عَائِشَة أُمَّ المُؤْمِنِين، ورَمَاهَا مِمَّا بَرَّأَها اللهُ مِنْه، وكَان يَقرَأ: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [النور:١٧]. كِتَاب «مَا يَذْهَب إِلَيْه الإمَام أَحْمَد» (ص ٢١).

موقف الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ:

وروى الخَلَّالُ عن أحمد قوله: «قال مالكٌ: الَّذي يَشْتُم أصحابَ النَّبيِّ ﷺ ليس له سهمٌ -أوْ قَالَ: نَصيبٌ- في الإسْلامِ» «السُّنَّة» للخَلَّال (٢/ ٥٥٧).

وفي رِوَايَةٍ عن مَعْن بنِ عِيسىٰ، قَال: سَمِعتُ مَالِكًا يقولُ: «لَيْس لِمَن سَبَّ أصحابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الفَيْءِ حَقٌّ».

فَقَد قَسَم اللهُ الْفَيءَ علىٰ ثلاثة أصناف، فقالَ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨﴾ [الحشر:٨]. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر:١٠]. فإنَّما الفَيْءُ لِهَؤلاءِ الأَصْنافِ الثَّلاثَة»[1].

(١) أخرجه اللَّالَكَائيُّ في «أُصُول اعْتقادِ أَهْل السُّنَّة» (٧/ ١٢٦٨)، وذكَرَه القَاضِي عِياض في «الشِّفا» وفي «تَرتِيب المَدارك» (٢/ ٤٦).

كلام وفتاوى لبعض الأئمة الثقات المُعتبرين في بيان حقيقة مَنهج الإخوان المسلمين

وإليك -أخي القارئ- كلامًا وفتاوى لبعض الأئمة الثقات المُعتبرين التي بَيَّنوا فيها حقيقة مَنهج الإخوان المسلمين، وحَذَّر بعضُهم مِن تَشَبُّهِ الإخوان المُسلمين بالرَّافِضة، وتَمْييعهم لعقيدة الولاء والبَرَاء، ودَعوَتهم للتَّقارب بين السُّنَّة والشِّيعة (الرَّافضة).

بــوزيد بلقاسم

كلام الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ عن حركة حسن البنا وإخوانه

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَرَكة الشَّيخ حسن البنا، وإخوانه المُسْلِمِينَ الَّذين قَلَبوا الدَّعوة الإسلاميَّة إلىٰ دعوةٍ إجراميَّةٍ هَدَّامةٍ، يُنْفق عَلَيها الشُّيوعيُّون، واليهود كَمَا نَعْلم ذلك عِلْمَ اليَقِينِ».

[«شؤون التعليم والقضاء» (ص٤٨)].

فتوى فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله عن جماعة الإخوان المسلمين

وجه سائل إلى فضيلته سؤالاً يقول فيه: هناك جماعات مثل جماعة الإخوان وغيرها؛ هل هذه الجماعات من أهل السنَّة؟ وما هي نصيحتُكم حول هذا الموضوع؟

فأجاب حفظه الله: «الجماعاتُ مِن المَعْلوم أنَّ الذي يَكون سليمًا منها: هُو ما كان علىٰ وَفْقِ ما كان عليه رسولُ الله ﷺ وأصحابُه، حيث قال لمَّا سُئِلَ عَنْ الفرقة النَّاجِية من الثَّلاث والسَّبْعِين فِرقة قال: «**مَنْ كَانَ عَلىٰ مَا أَنَا عَليه وَأَصْحَابِي**»[(١)].

هَذِهِ الفرقُ المُخْتلفة الجديدة، أوَّلًا: هِيَ مُحدثةٌ، مِيلَادُها في القَرْن الرَّابعَ عشرَ، وقبل القَرْن الرَّابع عشر ما كانت موجودةً، ومَا كَانَتْ مَوْلودةً، هِيَ في عَالَمِ الأَمْوَات، أمَّا المَنْهج القويم، والصِّراط المُسْتَقيم، فميلادُهُ وأَصْلُهُ من بَعْثة الرَّسُولِ الكريم ﷺ، مَا كَانَ عَلَيه الرَّسُولُ ﷺ وأصحابُهُ من حين بَعْثتِهِ عَلَيه الصَّلاة والسَّلام، فمن اقْتدَىٰ بهَذَا الحقِّ والهُدَىٰ، فهُوَ الَّذي سَلِمَ ونَجَىٰ، ومَنْ حَادَ عنه، فإنَّه منحرفٌ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٧١٦٦).

تِلْكَ الفِرَق، أو تِلْكَ الجَمَاعات، من المَعْلوم أنَّ عندها صوابٌ، وعندها خطأٌ، لكنْ أَخطَاؤُهَا كبيرةٌ وعظيمةٌ، فيُحذَّر منها، ويُحْرص عَلَىٰ اتِّباع الجَمَاعة الَّذين هُمْ أَهْل السُّنَّة والجَمَاعة، والَّذينَ عَلَىٰ مَنْهج سَلَف الأُمَّة، والَّذين التَّعويلُ عندهم عَلَىٰ ما جَاءَ عَنِ اللهِ، وعَنْ رَسُولِهِ عَلَيه الصَّلاةُ والسَّلام، ولَيْسَ التَّعويلُ عَلَىٰ أُمُورٍ جَاءَتْ من عند فلانٍ وفلانٍ، وعَلَىٰ طُرُقٍ ومناهجَ أُحْدِثَتْ في القَرْن الرَّابعَ عشرَ الهجري، فإنَّ تلك الجَمَاعات أو الجَمَاعتين اللَّتين أُشِيرَ إِلَيْهما إنَّما وُجِدَتَا ووُلِدَتَا في القَرْن الرَّابعَ عشرَ عَلَىٰ هَذَا المنهج، وعَلَىٰ هَذِهِ الطَّريقة المعروفة، الَّتي هي الالتزامُ بِمَا كَانُوا عَلَيه ممَّا أَحْدَثه مَنْ أحدث تلكَ المَنَاهج، وأَوْجَد تلك المَنَاهج، فالاعْتِمَادُ لَيْسَ عَلَىٰ أدلَّةِ الكتابِ والسُّنَّةِ، وإنَّما هو عَلَىٰ آراءٍ وأفكارٍ ومَنَاهجَ جديدةٍ مُحْدثةٍ، يَبْنون عليها سَيْرهم ومَنْهَجهم، ومِن أَوْضَح ما في ذلك أنَّ الولاءَ والبراءَ عِنْدَهُمْ إنَّما يكونُ لمَنْ دَخَل معهم، ومَنْ كَانَ مَعَهم.

فمثلًا، جَمَاعة الإِخْوَان، مَنْ دَخَل معهم، فهُوَ صَاحِبُهُمْ، يُوَالونه، ومَنْ لَمْ يكنْ مَعَهم، فإنَّهمْ يَكُونُونَ عَلَىٰ خلافٍ معه، أمَّا لَوْ كان معهم -ولَوْ كَانَ من أَخْبَث خَلْق الله، ولَوْ كان من الرَّافضة- فإنَّه يكون أَخاهم، ويكونُ صَاحِبَهُمْ، ولهَذَا من مَنَاهجهم أنَّهم يَجْمعون مَنْ هبَّ ودبَّ، حتَّىٰ الرَّافضي الَّذي هو يُبْغض الصَّحابة، ولا يأْخُذُ بالحقِّ الَّذي جاء عن الصَّحابة، إِذَا دَخَل مَعَهمْ في جَمَاعتِهِمْ، فهُوَ صَاحِبُهُمْ، ويُعْتبر واحدًا منهم، لَهُ ما لَهُمْ، وعَلَيه ما عَلَيهم.

فالإنسانُ يكون آخِذًا بطريقِ السَّلامةِ والنَّجاة إذا كان التزَمَ بالحقِّ والهُدىٰ الذي كان عليه أصحابُ رسول الله ﷺ، وما كان عليه سلفُ هذه الأُمَّة الَّذِين اتَّبَعُوهم، وسَاروا علىٰ مَنهجهم، وساروا علىٰ مِنْوَالِهم».

[من شريط «فتاوى العلماء في الجماعات، وأثرها علَى بلاد الحرمين- تسجيلات منهاج السُّنَّة- الرياض]

كلام فضيلة الشيخ عبيد الجابري حفظه الله عن داعية التقارب بين الرافضة والسنة طارق السويدان

«وأمَّا مَا هُو؟ فالرَّجُل إخوانِيٌّ، ويَنطلِقُ مِن قَاعِدَتِهم المَشهُورة الَّتي وَرِثُوها عَن المَنار، فَهِي قَاعِدةُ المَنارِ أوَّلًا، ثُمَّ هِي قَاعِدَة الإخوان ثَانِيًا، قَاعِدَة (المَعذِرَة والتَّعاوُن)، والَّتي هِي أيْ: بَسطُها: (نَتَعاوَنُ فِيما اتَّفَقْنا عَلَيه، ويَعذُر بَعضُنا بَعضًا فِيما اختَلَفْنا فِيه).

هَذه القَاعِدةُ دَخَلت عَلىٰ أهلِ الإسلامِ مِنها بَلايَا، ورزأ الإخوان المُسلِمين مِنها بِرَزايا عَظيمَة.

أسَألُ اللهَ الكَريمَ رَبَّ العَرشِ العَظيم أنْ يُوقِفَ مَن لَم يَكُن مِنهُم مُهتَدِيًا إلَىٰ الحَقِّ للخُصومَةِ يَومَ القِيامَة؛ فَهِي بَابٌ مَفتوحٌ عَلىٰ أهلِ الإسلامِ، لِكُلِّ نِحلَةٍ تَرْزَأُ الإسلامَ، سَواء كَانَت هَذه النِّحلَة مُنتَسِبَة إلىٰ الإسلامِ كالرَّافِضَة الَّذين يُسمُّونَهم الشِّيعَة، أو غَير إسلامِيَّة كاليَهُود والنَّصارَىٰ.

والسُّويدَان لَه شَريطٌ عِندي يَتَضمَّن كَلِمَة -أو مُشارَكَة- في نَدوَة أُلقِيَت في حُسَينِيَّة -والحُسَينِيَّات مَعاقِل الرَّافِضَة وأماكِن تَجمُّعهم وعِبادَاتهم- يَظهَر مِن هَذا الشَّريطِ التَّقريبُ الصَّريح بَين أهلِ السُّنَّة والرَّافِضَة.

فَإِذًا؛ لَا غَرابةَ ما دامَ الرَّجُلُ يَنطَلِق مِن هَذه القَاعِدَة؛ فلَه سَلفٌ، وبِئْس السَّلفُ وبِئْس القُدوَة.

حِينمَا نَشَأت جَماعَة الإخوان المُسلِمين، الَّتي أنشَأها حَسن البَنَّا في مِصر، أظُنُّ في مُنتَصَف القَرْن العِشرين المِيلادي، هَذا عَلىٰ تَارِيخِهم هُم، ونَحنُ لَا نُؤَرِّخ بالمِيلادِي، كَيفَ أظهَر حَسَن البَنَّا هَذه القَافِلَة، وأسَّس لَها، وَدَعا بِها؟.

فأوَّلًا: أنشَأ (دَار التَّقريبِ بَين السُّنَّة والشِّيعَة) في مصر، وقَال كَلماتٍ مِنها: أنَّ مَراكِز الإخوان وبُيوتَ الإخوان مَفتُوحَة للشِّيعَة، وكَانَ يَستَضِيف كِبارَ الرَّافِضَة، مِثْل نواف صَفوي، وكَان يَتَّصلُ بِهم في الحَجِّ، ويُدَغدِغ عَواطِفَهم، ويُلَيِّنهم بمَقولاتٍ، مِنها: (لَيسَ بَينَنا وبَينكم اخْتلافٌ، وبَيننا وبَينكُم أُمورٌ بَسِيطَة يُمكِن حَلُّها؛ كالمُتْعَة).

فأينَ سَبُّ أصحابِ النَّبيِّ ﷺ؟ بَل أينَ تكفيرُهم -إلَّا ثَلاثَة أو عَشرَة أو سَبعَة-؟ أينَ قَولُهم: إنَّ القُرآنَ مُحرَّف؟ فَهُم يَتعامَلون مَعه حتَّىٰ يَظهرَ المَهدي المُنتَظَر.

وأين قَولُهم عَلىٰ عَائِشةَ رضي الله عنها أمِّ المُؤمِنين زَوجِ سَيِّد الخَلْق ﷺ بالبُهتَان؟ هَذه كُلُّها مِن مَقولات الرَّافِضَة، تَغافَل عَنها حَسَن البَنَّا، ولَم يَرَها شَيئًا؛ لأنَّه يَجمَع ويُقَمِّش ويُلَفِّق.

وثَانِيًا: قَالَ مَقولَة هِي كُفرِيَّة في الحَقيقَة -ولَا تَنقُلوا عنِّي أنِّي أُكَفِّر البَنَّا- لَكِن المَقالَة كُفرِيَّة، قَال: (لَيسَ بَينَنا وبَين اليَهود خُصُومة دِينيَّة،

وإِنَّما بَينَنا وبَينَهم خُصومَة اقْتصادِيَّة، واللهُ أمرَنا بمَوَدَّتِهم ومُصافَحَتِهم).

واسْتدَلَّ بقَولِه بهذه الآيَة: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [العنكبوت:٤٦]، وهَذه رَواها عَنه مَحمُود عَبد الحَليم -وهُو مِن خَواصِّه- في كِتابه «الإخوان أحداث صَنعَت التَّاريخ».

ثُمَّ بَعد ذَلك كُلُّ مَن كانَ عَلىٰ مَنهَج البنَّا ومَنهَج الإخوانِ المُسلِمِين في الدَّعوَة هُو عَلىٰ هَذه القَاعِدَة؛ فانطلَقَت مِنها الدَّعوَة إلىٰ وَحدَة الأديان، والحِوار بَين الأديانِ؛ فَلا تَجِد إِخوانِيًّا جَلْدًا إِلَّا وهُو عَلىٰ التَّقريب؛ وأجلد مَن عَرَفنا في هَذه الدَّعوَة: حَسَن بن عَبْد اللهِ التُّرابِي السُّودانِي، ويُوسُف القَرضَاوي المِصري.

فيُوسُف القَرضَاوِي -وعِندِي وَثائِق عَلىٰ مَا أَنقُلُه عَنه- يُسمِّي هَذه القَاعِدَة بالقَاعِدة الذَّهبِيَّة، ويُعلِّل بالدَّعوَة إلىٰ وَحدَة الأديانِ بأَنَّ الحَياةَ تَتَّسِع لأَكثَر مِن حَضارَة، وتَتَّسع لأَكثَر مِن دِينٍ، بَل الدِّين الوَاحِد يَتَّسِع لأَكثَر مِن اتِّجاه؛ فَهِي مَطَّاطِيَّة -يَعني دِينَ مَطَّاطٍ يَتَّسِع لِعِدَّة مَشاريع يُنشِئُها القَرضَاوي ومَن عَلىٰ شَاكِلَتِه، لَيسَ هُو دِينَ الإسلام الَّذي جَاءَت به الرُّسُل -عَلَيهم الصَّلاةُ والسَّلامُ- وهُو (الاسْتِسلامُ للهِ بالتَّوحيدِ، والانْقيادُ لَه بالطَّاعَة، والبَراءةُ مِن الشِّركِ وَأهلِه).

لَا، الإِسلامُ مُجَرَّد دَعوَة تَجْمِيعِيَّة تَلفِيقِيَّة تَضُمُّ مَن تَضمُّ.

هَكذا عِند القَرضاوِي؛ فالرَّافِضَة، والصُّوفِيَّة أصحاب وَحدَة الوُجُود، والبَاطِنِيَّة، والحُلولِيَّة، والقُبورِيَّة هُم مُسلِمُون حَقًّا بِناءً عَلىٰ هَذه القَاعِدَة؛

لأنَّهم مُجتَمِعون مَع سَائِر أهلِ الإسلامِ وأهلِ السُّنَّة علىٰ قَولِ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، ومُختَلِفون فِيما عَدا ذَلك.

إِذًا؛ كلٌّ اجْتَهَد فَوَصَل إلىٰ مَا أدَّىٰ به اجْتهَادُه.

والمَقصودُ: أنَّ طَارق السويدان يَنطَلِق مِن هَذه القَاعِدَة؛ هَذا في الطَّابع العَامِّ لِدَعوَتِه».

[مِن مُذَكِّرة «أُصول وقَواعد في المَنهَج السَّلفي» لفَضيلَة الشَّيخ عُبيد الجَابري]

كلام معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية بالسعودية حفظه الله عن جماعة الإخوان المسلمين

قَالَ حفظه الله: «وأَمَّا جَمَاعة الإخْوَان المُسْلِمِينَ، فإنَّ من أَبْرَز مَظَاهر الدَّعوة عِنْدهُمْ التَّكتُّم، والخَفَاء، والتَّلوُّن، والتَّقرُّب إِلىٰ مَنْ يظنُّون أنَّه سَيَنْفعهم، وعَدَم إظْهَار حقيقة أمْرهم، يَعْني أنَّهم باطنيَّة بنَوْعٍ من أنْوَاعها.

وحَقِيقَة الأمْر يَخْفىٰ، مِنهم مَنْ خَالَط بَعْض العُلَماء والمَشَايخ زمانًا طويلًا، وهُوَ لا يَعْرفَ حقيقةَ أمْرهم، يُظْهر كلامًا، ويُبْطن غَيْره، لا يَقُولُ كلَّ ما عِنْدَه.

ومِنْ مَظَاهر الجَمَاعة وأُصُولها: أنَّهم يُغْلقونَ عُقُولَ أتْباعهم عن سَمَاع القَوْل الَّذي يُخَالف مَنْهَجهمْ، ولَهُمْ في هَذَا الإغْلَاق طُرُقٌ شتَّىٰ مُتنوِّعةٌ:

منها: إِشْغَال وقت الشَّباب جميعِهِ من صُبْحه إلىٰ ليلِهِ حتَّىٰ لا يَسْمع قولًا آخر.

ومنها: أنَّهم يحذِّرون ممَّن يَنْقدهم، فإذا رَأَوْا واحدًا من النَّاس يعرفُ مَنْهَجهم وَطَريقَتَهُمْ، وبَدَأ في نَقْدهم، وَفِي تَحْذير الشَّباب من الانْخِرَاطِ في الحزبيَّة البغيضة، أخَذوا يُحذِّرون منه بطُرُقٍ شتَّىٰ؛ تارةً باتِّهامه، وتارةً

بالكذب عليه، وتارةً بقَذْفه في أُمُورٍ هو منها براءٌ، ويَعلمون أنَّ ذلك كذبٌ، وتارةً يقفون منه عَلَىٰ غلطٍ فيُشنِّعون بِهِ عَلَيه، ويُضخِّمونَ ذلك حتَّىٰ يصدُّوا النَّاسَ عن اتِّباع الحقِّ والهُدىٰ.

وهُمْ في ذلك شبيهونَ بالمُشْركينَ -يَعْني في خَصْلةٍ من خِصَالِهِمْ- حَيْثُ كَانُوا يُنَادون عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ في المَجَامع بأَنَّ هَذَا صابئٌ، وأنَّ هَذَا فيه كَذَا، وفيه كَذَا، حتَّىٰ يصدُّوا النَّاس عن اتِّباعه.

وأيضًا: ممَّا يُميِّز الإخوانَ عَنْ غَيْرهم أنَّهم لا يَحترمونَ السُّنَّة، ولا يُحبُّون أَهْلَها، وإِنْ كانوا في الجملة لا يُظْهرون ذَلِكَ، لكنَّهم في حقيقة الأمر ما يُحبُّون السُّنَّةَ، ولا يَدْعُون لأَهْلها، وقد جَرَّبنا ذلك في بَعْض مَنْ كان مُنْتميًا لهم، أو يُخَالط بَعْضَهمْ، فتجد أنَّه لَمَّا بَدَأ يَقْرأ كُتُبَ السُّنَّة مثل: «صحيح البخاريِّ»، أو الحُضُور عند بعض المَشَايخ لِقِرَاءَة بَعْض الكُتُب، حذَّروه، وَقَالوا: هَذَا لا يَنْفَعك، أيش ينفعك «صحيح البخاري»؟ مَاذَا تَنْفَعك هَذِهِ الأَحَاديثُ؟ انظُرْ إلىٰ هؤلاء العُلَماء ما حَالُهمْ؟ هَلْ نَفَعوا المُسْلِمينَ؟ المُسْلِمُونَ في كَذَا وكَذَا، يَعْني أنَّهم لا يُقِرُّونَ فيما بَيْنَهُمْ تَدْريس السُّنَّة، ولَا مَحبَّة أَهْلها، فضلًا عَنْ أَصْل الأُصُول، أَلَا وهُوَ الاعْتِقَادُ.....

ومِنْ مَظَاهرهمْ -أيضًا- أنَّهم يَرُومُونَ الوُصُولَ إلىٰ السُّلطة، وذلك بأنَّهم يَتَّخذون من رُؤوسِهِمْ أدواتٍ يَجْعلونها تصلُ، وتارةً تكون تلك الرُّؤُوس ثقافيَّةً، وتارةً تكون تلك الرُّؤوسُ تنظيميَّةً، يعني أنَّهم يَبْذلون

أنفسهم، ويُعِينُونَ بَعْضهم، حتَّىٰ يصلَ بطريقةٍ، أو بأُخرىٰ إلىٰ السُّلطة، وقَدْ يكون مَغْفولًا عن ذَلِكَ، يَعْنِي إلىٰ سُلْطةٍ جزئيَّةٍ، حتَّىٰ يَنفُذُون من خِلَالها إلىٰ التَّأثير، وهَذَا يتبع أنْ يكون هناك تَحزُّبٌ، يعني يُقرِّبون مِنهم مَنْ في الجماعة، ويُبْعِدون مَنْ لم يكنْ في الجَمَاعة، فيُقال: فلانٌ يَنْبغي إبْعَادَه، لا يُمكَّن من هَذَا، لا يُمكَّن من التَّدريس، لا يُمكَّن من أنْ يكونَ في هَذَا...، لماذا؟ يعني: هذا عليه ملاحظات.

ما هي هَذِهِ الملاحظات؟

قال: لَيْسَ من الشَّباب...! لَيْسَ من الإخْوَان، ونَحْو ذلك، يَعْني: صَارَ عندهم حبٌّ وبغضٌ في الحزب، أوْ في الجَمَاعة، وهَذَا كَمَا جَاءَ في حَدِيثِ الحارث الأشعريِّ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**مَنْ دَعَا بدَعْوىٰ الجاهليَّة، فإنَّه مِن جُثَىٰ جهنَّم**». قَالَ: وإنْ صَلَّىٰ وصَامَ؟ قال: «**وإنْ صَلَّىٰ وصَامَ، فَادْعوا بدَعْوىٰ الله الَّتي سَمَّاكُمْ الله بها؛ المُسْلِمِينَ، المُؤْمِنِينَ، عباد الله**»[1].

كذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الحديث المَعْروف، أنَّه -عَلَيه الصَّلاة والسَّلام- قَالَ لمَنِ انْتخَىٰ[2] بالمُهَاجرين، وللآخر الَّذي انْتخَىٰ بالأنصار: «**مَا بَالُ دَعْوىٰ أهل الجَاهليَّة**»[3].

مَعَ أنَّهما اسْمَان شَرعيَّان؛ المهاجري والأنصاري، لكن لَمَّا كَانَ هناك

(١) «السنن الكبرىٰ» للنسائي (٦/ ٤١٢).

(٢) **النخوة**: العظمة والفخر؛ نخا ينخو وانتخىٰ. «لسان العرب» (١٥/ ٣١٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٣٠).

مُوَالاةٌ ومُعَاداةٌ عَلَيهما، ونُصْرةٌ في هَذَين الاسْمَيْنِ، وخَرَجت النُّصرة عَنِ اسْمِ الإِسْلَام بعَامَّة- صَارَتْ دَعْوىٰ الجاهليَّة، ففيهم مِنْ خِلال الجاهليَّةِ شيءٌ كثيرٌ.

ولهَذَا يَنْبغي للشَّباب أن يُنَبِّهوا عَلَىٰ هَذَا الأَمْر بالطَّريقة الحُسْنىٰ المُثْلىٰ حتَّىٰ يكون هناك اهتداءٌ إلىٰ طريق أَهْل السُّنَّة والجَمَاعة، وإِلَىٰ مَنهج السَّلَف الصَّالح.

واللهُ ﷻ يقول: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل:١٢٥]».

[الفتاوى المهمة في تبصير الأمة، لجمع من العلماء- جمعها وعلَّق عليها وخرَّجها: جمال بن فريحان الحارثي (١٨٠-١٨٣)]

كلام فضيلة الشيخ صالح بن سعد السحيمي حفظه الله عن الجماعات المعاصرة

قَال فَضيلَة الشَّيخ صَالِح السُّحيمي -أثَابَه اللهُ- في مَعْرِض حَديثِه عَن الجَماعَات المُعاصِرَة: «وإنَّ المُتَتَبِّعَ لِهذه الجَماعَاتِ الَّتي ظَهَرت في هَذا العَصْر، ومَا هِي عَلَيه مِن مَناهِج يُمْكِنُه أنْ يَخرُجَ بالنَّتائِج التَّالِيَة:

١- اتِّفاق هَذه الجَماعَات عَلىٰ إهمالِ الدَّعوَة إلىٰ العَقيدَة الصَّحيحَة بدَعوىٰ أنَّ هَذا المَسلَك يُفرِّق الأُمَّة وكَأنَّ الدَّعوَة إلَىٰ العَقيدَة هِي سَببُ تَفرُّق الأُمَّة، وذَلك يُخالِفُ المَنهَج الَّذي جَاء بِه النَّبيُّ ﷺ، وسَارَ عَليه أَصحابُه مِن بَعدِه، وكَذلِك مَن تَبِعَهم بإِحسانٍ.

٢- الجَهلُ المُطبَق بأَحكامِ الشَّرعِ لَدىٰ هَذه الجَماعَات، بَل يَصِل إلىٰ حَدِّ الجَهْل بالبَدِهياتِ الَّتي لَا يُعذَر أَحدٌ بجَهلِها.

٣- إضْفاءُ هَالَة مِن المَدْح والثَّناءِ عَلىٰ زُعماءِ تِلكَ الجَماعَات، حتَّىٰ وَلَو كَانُوا جُهَّالًا، أو لَيسُوا مِن الرَّاسِخين في العِلْم.

٤- إيهامُ الجَاهِل بأنَّه عَالِمٌ ومُؤَهَّلٌ للدَّعوَةِ إلىٰ اللهِ تَعالَىٰ، مُحتَجِّين بقَولِ النَّبيِّ ﷺ: «بَلِّغوا عَنِّي وَلَو آيَةً»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٧٤)، والترمذي (٢٦٦٩) من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما.

وَلا شَكَّ أنَّ الحَديثَ صَحيحٌ، وأَنَّ كُلَّ مُسلِمٍ عَلَيه وَاجِبٌ أنْ يُبَلِّغ مَا عَلِم، لَكِن بَعد أنْ يَكونَ مُؤَهَّلًا لِأَنْ يَكونَ مِمَّن قَالَ فِيهِم النَّبيُّ ﷺ: «نضَّرَ اللهُ امْرءاً سَمِعَ مَقالَتِي فَوعَاهَا فَأدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا»(١).

وأَمَّا أنْ يَتصَوَّر أحدٌ أنَّ مُجرَّد الانْتسابِ إلىٰ الجَماعَات وَالبَيعاتِ ومُباشَرَة طُقوسِها؛ كالخُرُوجِ، والسِّياحَة في الأَرضِ، ومَا يُسمَّىٰ بالأَناشِيدِ وَالتَّمثليَّاتِ الدِّينِيَّة، والشِّعارَات البَرَّاقَة، والمُظاهَرات، وإِباحَة الدُّخُول في الانْتخاباتِ والبَرلَمانَاتِ ونَحْو ذَلكَ ممَّا دَرَجَت عَلَيه هَذه الجَماعَات بدَعْوىٰ أنَّ (الغَايَةَ تُبَرِّرُ الوَسيلَةَ) فهَذَا بِلا شَكٍّ تَصَوُّر خَاطِئٌ بَعيدٌ كُلَّ البُعدِ عَن هَدي الإِسلامِ، ولَا يَرضَاه مَن كَانَ عِندَه مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن إِيمانٍ وَبَصيرَةٍ وعَقلٍ رَاجِحٍ.

٥- الخَلطُ بَين السُّنَن والبِدَع، واخْتِفاء مَعالِم السُّنَن لَدىٰ هَذه الجَماعَات، بَل وُجُود هَذا التَّحزُّب والانْتماء إلىٰ الجَماعَات بِدْعَة لَا سَابِقَة لَه في الإِسلامِ.

٦- اسْتِقطابُ كُلِّ الفِرَق الَّتي تَدَّعي الإِسلامَ وانْضِواؤُها تَحتَ لِواءِ تِلكَ الجَماعاتِ بدُون تَمييزٍ بَين سُنِّيٍّ ورَافِضيٍّ وبَاطِنِيٍّ وصُوفِيٍّ غَالٍ، فَهُم كَحاطِبِ لَيْل يَجمَع مَا هبَّ ودَبَّ، فَهُو يَحطِب العَقرَب والحَيَّة مَع العُودِ والخَشَب.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٨٠) (١٦٧٨٤)، والدارمي (١/ ٨٦) (٢٢٨) من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٧٦٦).

٧- الكَذِب المَكشُوف المُتعَمَّد بدَعوىٰ أنَّ ذَلك يَجوزُ لِمَصلَحَة الدَّعوَة، وهَذا قَلَّ أنْ تَسلَمَ مِنه الجَماعاتُ الَّتي تَنتَمِي للدَّعوَة في هَذا العَصْر وَلَم تَقُم أَسَاسًا عَلىٰ مَنهَج الأنبياءِ والمُرسَلِين في هَذا السَّبيلِ، وعَمَلُهم هَذا يُشبِه مَبدأ التَّقِيَّة الَّذي انبَنَت عليه عَقيدَةُ الرَّافِضَة.

٨- إشاعَةُ الأباطِيل وَالأكاذِيب ونِسبَتُها إلىٰ عُلماءِ السَّلَف وإلىٰ الدُّعاةِ السَّائِرين عَلىٰ المَنهَج الحَقِّ، بقَصْد تَشويهِ سُمعَتِهم والنَّيلِ مِن مَكانَتِهم، وصَرفِ الشَّبابِ عَنهم لِيَرتَمُوا في أحضانِ تِلك الجَماعَات.

وقَد هَبَّ عُلماءُ الأُمَّة لِلرَّدِّ عَلىٰ هَذه الجَماعَاتِ، وبَيانِ خُطورَةِ التَّفرُّق عَلىٰ المُسلِمين، فَقَد ذَمَّه اللهُ ﷻ في آياتٍ كَثيرَةٍ، مِنهَا قَولُه تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩]. وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران:١٠٥].

وقَال رَسولُ ﷺ: «**إنَّ اللهَ يَرضَىٰ لَكُم ثَلاثًا وَيَسخَطُ لَكُم ثَلاثًا، يَرضَىٰ لَكُم أنْ تَعبُدوه وَلا تُشرِكوا بِه شَيئًا، وأَنْ تَعتَصِمُوا بحَبْل اللهِ جَميعًا وَلا تَفرَّقُوا، وأَن تُناصِحُوا مَن وَلَّاه اللهُ أَمرَكُم...**» الحَديثَ[١].

[النَّصر العَزيز على الرَّدِّ الوَجيزِ، للعَلامَة رَبيع بن هَادي المَدخلي (٦٥)]

(١) أخرجه مسلم (١٧١٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

بـوزيد بلقاسم

فهرس الموضوعات

بوزيد بلقاسم

فهرس الموضوعات